البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

السبت 16 تشرين الثاني 2024 العدد 3709 | 16 صفحة | A L - B I N A A | Saturday 16 November 2024 Issue No. 3709

نحن لسنا في الحياة أكواماً متراكمة، بل نحن قوة حية فاعلة... نحن نُحدث التراكم ولا نحدث بالتراكم.

سعاده

رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين أسعد حردان في العيد الـ 93 للتأسيس: عهدُنا لأبناء شعبنا أن نبقى على مبادئنا القومية صراعاً ومقاومة لانتصار أمتنا وخلودها

ص 2

شولتز في اتصال ساعة مع بوتين يبدأ التفاوض حول أوكرانيا.. مستبقاً تسلّم ترامب

بري: الشغل ماشي والجو إيجابي والعبرة بالخواتيم.. ولاريجاني نقل دعم الخامنئي

مواجهات شمع وطلوسة وعيناتا تكبّد الاحتلال خسائر ضخمة.. والتفاوض تحت النار

كتب المحرّر السياسيّ

بدأت من أوكرانيا تظهر ملامح المشهد السياسي الدولي الجديد، الذي جاء بدونالد ترامب رئيساً والذي شكّل وصوله إيذاناً ببدء مساره، حيث الفشل في الحرب على روسيا رغم حشد كل طاقات الغرب، كان من عوامل فشل الحزب الديمقراطي صاحب مشروع الحرب دفاعاً عن العولمة الأميركية، وحيث أيضاً أولى فقرات إنهاء الحروب غير المحرجة للرئيس المنتخب دونالد ترامب، الملتزم بمواجهة الصعود الصيني الاقتصادي ودعم حروب كيان الاحتلال، لكن الداعي للتفاهم مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حيث لا إحراج في خيارات الحرب كحال الحروب الإسرائيلية، ولا تصادم مع المصالح الاقتصادية الأميركية كحال النزاع مع الصين، وقبل أن يتسلّم ترامب سدة الرئاسة تفاعل الفشل الغربيّ في الحرب مع خشية تلقي مبادرة ترامب نحو روسيا من موقع الهزيمة، بادر المستشار الألماني أولاف شولتز بصورة لافتة وللمرة الأولى منذ عامين، إلى الاتصال بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين محاوراً لمدة ساعة، حيث قال المكتب الصّحافي للرّئاسة الرّوسيّة (الكرملين)، في بيان، إنّ محادثةً هاتفيّةً جرت بين الرّئيس الرّوسي فلاديمير بوتين، والمستشار الألماني أولاف شولتس، وهي الأولى من نوعها منذ كانون الأوّل 2022، موضحًا أنّه "جرى خلال المكالمة تبادل مفصّل وصريح لوجهات النّظر حول الوضع في أوكرانيا".

التتمة ص 14

تظاهرة حاشدة في عمّان دعماً لحق العودة وتنديداً بحظر «أونروا»

شهدت العاصمة الأردنية عمّان تظاهرة شعبية حاشدة، تحت عنوان «حقّ العودة مقدس ولا لإلغاء الأونروا»، وتنديداً «بحرب التجويع والإبادة المتواصلة والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة».

ونددّ المشاركون في التظاهرة التي انطلقت بعد صلاة الجمعة من أمام المسجد الحسيني، في وسط العاصمة الأردنية عمّان، «بازدواجية المعايير الدولية تجاه القضية الفلسطينية، وبالعدوان الإسرائيلي المتواصل على فلسطين»، وطالب المشاركون فيها «بتحرك عربي ودولي للضغط على دولة الاحتلال لوقف عدوانها فوراً».

وحيّا المشاركون «صمود الشعب الفلسطيني في وجه جرائم الإبادة الجماعية، وتضحياته في الدفاع عن أرضه وهويته أمام آلة القتل والتدمير الإسرائيلية».

حماس تنعى أسيرين استُشهدا في سجون الاحتلال

نعت حركة «حماس» الشهيدين الأسيرين داخل سجون الاحتلال سميح عليوي من نابلس وأنور اسليم من غزة .

وقالت الحركة، في بيان، إن «ارتقاء الشهيدين هو انعكاس لجرائم الاحتلال المتصاعدة بحق الأسرى، واستمرار لسياسة القتل البطيء والممنهج بحقهم عبر الإهمال الطبي وممارسة كل أساليب التعذيب والتنكيل ويمثل وصمة عار تضاف لمسلسل الاحتلال الإجرامي، ومخالفاته الصارخة لكل القوانين والتشريعات والقيم الإنسانية، وعدم اكتراثه بكل الاتفاقيات الدولية».

وأضافت الحركة أن «ما يتعرّض له الأسرى في سجون الاحتلال، من قمع وتنكيل وحرمان، يستدعي التحرك العاجل على كافة المستويات لإنقاذهم من حكومة الاحتلال الفاشية الإجرامية التي تسعى بشكل علني لإعدامهم»، داعية «الشعب الفلسطيني وذوي الأسرى وكافة المؤسسات الحقوقية والقانونية والإنسانية لتصعيد جهدها لإسناد الأسرى ودعمهم بشتى السبل وعلى كافة الصعد».

بوتين لشولتس: الأزمة مع أوكرانيا نتيجة لسنوات من سياسة «الناتو» العدوانية

أجرى المستشار الألماني أولاف شولتس، أمس، اتصالاً بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، للمرة الأولى منذ كانون الأول 2022، وناقشا الوضع في أوكرانيا.

وجاء في بيان الكرملين أنّ بوتين أشار إلى أنّ الأزمة الحالية «كانت نتيجة مباشرة لسنوات عديدة من سياسة الناتو العدوانية التي تهدف إلى إنشاء نقطة انطلاق مناهضة لروسيا على الأراضي الأوكرانية، مع تجاهل المصالح الأمنية لبلادنا والدوْس على حقوق السكان الناطقين بالروسية».

وأبلغ بوتين المستشار الألماني بأنّ الاتفاقات المحتملة بشأن أوكرانيا «يجب أن تأخذ في الاعتبار مصالح روسيا في المجال الأمني، وأن تستند أيضاً إلى الحقائق الإقليمية الجديدة، وتزيل الأسباب الجذرية للصراع».

وفي ما يتعلق بآفاق التسوية السياسية والدبلوماسية للصراع، أشار بوتين إلى أنّ الجانب الروسي «لم يرفض أبداً ويظلّ منفتحاً على استئناف المفاوضات التي أوقفها نظام كييف»، مشيراً إلى أنّ «المقترحات معروفة جيداً وتمّ تحديدها في عام 2019، وعلى وجه الخصوص، في خطاب ألقاه في وزارة الخارجية الروسية في حزيران الماضي».

كما لفت بوتين الانتباه إلى أنّ «روسيا أوفت دائماً بالتزاماتها في مجال الطاقة بشكل واضح، ومستعدة للتعاون إذا أبدت ألمانيا اهتمامها».

نقاط على الحروف

التفاوض تحت النار وانقلاب السحر على الساحر

■ ناصر قنديل

– كانت رغبة بنيامين نتنياهو عندما صرّح أركان حربه برفض وقف إطلاق النار للتفاوض بعد ذلك على صيغة تنفيذ القرار 1701، دون تعديلات وإضافات، كما صرّح المسؤولون اللبنانيون، أن يستثمر النيران لتعديل وجهة التفاوض نحو الخروج من القرار 1701 وتعديل أحكامه بما يمنح الشرعية للمكاسب التي فرضها الاحتلال عبر تعطيل تنفيذ القرار، خصوصاً في مجال التحرّكات الجوية والبحرية على حساب السيادة اللبنانية والاحتفاظ بالأراضي اللبنانية التي تمثل مواقع استراتيجية مثل مزارع شبعا، انطلاقاً من أن هذه الامتيازات ضرورات لشن أيّ حرب مقبلة، وقد أخذته نشوة الشعور بالقوة إلى إضافة حرية التوغل البرّي، عند الشعور بأي تهديد، ولذلك كله قالت قيادة الكيان إن التفاوض سوف يجري تحت النار وليس بعد وقف إطلاق النار.

– منذ أن أطلقها قبل شهر، سادت نظريّة وزير الحرب المطرود يوآف غالانت عن التفاوض تحت النار في كل التعامل الإعلامي والسياسي والدبلوماسي بصفته أحادي الوجهة، وله معنى واحد وهو أن المقاومة سوف تتعرّض لتدمير قواها البشرية والمادية وأن لبنان سوف يتعرّض لتدمير بنيته السكانية وقتل سكانه حتى يتم الرضوخ للشروط الإسرائيلية. ووصل الأمر ببعض الكتّاب العرب والأجانب ومنهم لبنانيون مقيمون ومهاجرون، حد القول إن التريث اللبناني خطأ جسيم، وإن التمسك بالقرار 1701 خطأ أكبر، لأن الثمن سوف يكون فوق طاقة لبنان على الاحتمال. وفي نهاية المطاف سيكون الرضوخ للشروط الإسرائيلية جواز المرور الوحيد لوقف الحرب.

التتمة ص 14

رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين أسعد حردان في عيد التأسيس:

مقاومة أمتنا تعبّر عن شعوب العالم الحر قاطبة وعلى ضوء نتائج صمودها وإنجازاتها وحجم تضحياتها يرتسم مستقبلُ العالم خالياً من عنصرية مقيتة قاتلة يجسّدها كيان الاغتصاب الصهيوني

أصدر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين أسعد حردان بياناً بمناسبة 16 تشرين الثاني، عيد تأسيس الحزب جاء فيه:

في السادس عشر من تشرين الثاني من العام 1932، تأسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي، فشكّل حدثاً فاصلاً بين زمنين، بين زمن كانت فيه الأمة خاضعة للإرادات الاستعمارية الغاشمة، مستلَبة الهوية، ومكبَّلة الإرادة والفعل، وبين زمن جديد رسمه الشهيد – القدوة أنطون سعاده بمعادلة «الحياة لا تكون بلا صراع». فاختصر تعريف الحياة كلّها بأنها تلك التي تتجسّد بوقفة العز، نصراً أو استشهاداً.

الحزب السوري القومي الاجتماعي "فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة بأسرها"، فكرة رائدة من أجل قضية عادلة، وحركة صراع معيارها "البطولة المؤمنة المؤيّدة بصحة العقيدة" تثبيتاً لهوية الأمة ووحدتها، وصوناً لحقها، وترسيخاً لقيم الحرية فيها، وذوْداً عن شعبها على تعاقب أجياله.

«ألف باء" التأسيس، عقيدة ناظمة لحركة صراعنا القومي في مواجهة يهود الداخل والخارج والاستعمار والإرهاب وكل مشاريع التجزئة والتفتيت. وفي هذه العقيدة قواعد فلاح أمتنا وارتقائها، أمة حرة سيّدة قوية، في "زمن تنازع الأمم البقاء". وكلنا اعتزاز بمسيرة صراعنا العامرة بمحطات مضيئة، الزاهرة بتضحيات جسام، والمتميّزة بشهداء يشكّلون منارات أقلّ ما يُقال فيهم إنهم طليعة انتصاراتنا الكبرى.

منذ تأسيسه إلى اليوم، وحزبنا ثابت على نهجه، راسخ في خياره، وحاسم في قراره. مقاومة بالنار لا مساومة، وصراع وجوديّ ضد عدو يهوديّ صهيونيّ عنصريّ محتلّ لأرضنا، قاتل لشعبنا وغاصب لحقنا.

وهذا العدو الوجوديّ يستهدف أبناء شعبنا في لبنان، كما فلسطين المحتلة وكل مناطق سورية، بالعدوان ومجازر الإبادة الجماعيّة والتدمير الممنهج للبنى والمؤسسات. وهذا العدو المجرم قتل على مدى عام ونيّف نحو خمسين ألفاً من أبناء شعبنا في فلسطين ولبنان والشام، جلّهم من الأطفال والنساء، وأضعافهم جرحى ومصابون، عدا عن جرائمه ومجازره منذ احتلال فلسطين.

إنّ طبيعة الحرب العدوانية التي يشنّها كيان الاغتصاب على شعبنا، ليست ككل الحروب التي شهدها العالم، بل إنها تتفوّق بجرائمها ضد الإنسانية على كل الحروب، وخلال عام، دمّر العدو الصهيونيّ مئات آلاف البيوت والمستشفيات والمؤسسات العامة والخاصة، وأحرق المزروعات وجرّف الحقول، واستهدف الأطباء وطواقم الإسعاف وفرق الإعلام والصحافة، ضارباً عرض الحائط بكل المواثيق والقوانين والمعاهدات الدوليّة، في ظلّ صمت ما يُسمّى المجتمع الدولي بمؤسساته المعنية حيال جرائم العدو الموصوفة.

هذه هي طبيعة الحرب الصهيونية الحاقدة على بلادنا وتاريخها وثقافتها الملأى بكلّ حق وخير وجمال. حرب تقودها غريزة عنصريّة معادية للإنسانيّة جمعاء، تستهدف محوَ تاريخنا وسحق وجودنا وتدمير مستقبلنا. وهذا ما يمنحنا حقاً طبيعياً مطلقاً على كافة المستويات القانونية والإنسانية بالمقاومة دفاعاً عن وجودنا، ولتحقيق النصر والتحرير، وصوناً لمستقبل الأجيال القادمة.

والمقاومة التي تخوضها أمتنا اليوم في مواجهة حرب الإبادة الصهيونية، مقاومة تعبّر عن شعوب العالم الحر قاطبة. وعلى ضوء نتائج صمود المقاومة وبسالتها وإنجازاتها وحجم تضحياتها يرتسم مستقبلُ العالم خالياً من عنصرية مقيتة قاتلة يجسّدها كيان الاغتصاب الصهيوني. وهذه حقيقة ثابتة ودامغة، وإن تجاهلتها دول غربيّة بعينها ومؤسسات دولية تقف متفرّجة على القتل والدمار الذي يمارسه كيان الاغتصاب بحق شعبنا.

في راسخ إيماننا، وعميق قناعاتنا، المقاومة حقّ مشروع لشعبنا، وهي خياره الأوحد الثابت الأكيد. ولسنا بمتنازلين عن هذا الخيار مهما تطلّب من بذل وتضحية وبطولة. أما الذين يتوهّمون القضاء على المقاومة من خلال حرب إبادة قذرة تُستخدم فيها أسلحة قاتلة وفتاكة، هم على أعلى درجات الأميّة في تاريخ المقاومات التي واجهت دولاً عظمى وهزمتها.

أمّا ضعاف النفوس وفاقدو الإيمان، فقد استعجلوا الاستثمار في هزيمة افتراضيّة للمقاومة في فلسطين ولبنان، وبدأوا يروّجون سيناريوات ما بعد المقاومة، ويهللون لشرق أوسط جديد متصهين، نراه بعين اليقين وإرادة الثبات وهماً، وأضغاث أحلام. وشواهدنا صمود المقاومة وانتصاراتها في الميدان.

هؤلاء هم أنفسُهم يستعيدون شعارات "قوة لبنان في ضعفه"، يريدون منه أن يرضخ لمشيئة العدو. وبدل المطالبة بوقف الحرب العدوانيّة على لبنان، يطلبون تصفية المقاومة ونزع سلاحها. ويطالبون ضمناً بالسلطة ليس بالوسائل الديمقراطية والدستورية، بل على جناح الطائرات الصهيونية المعادية التي تقتل المدنيين. وهذا استعجال في غير محلّه، لا بل افتئات على قوة لبنان.

ما نؤكد عليه، أننا جميعاً في لبنان، معنيّون بتحصين الصمود، كل من موقعه وبالتناسب مع قوّته وقدرته وإمكانيّاته. وواجب الوجوب، صون السلم الأهلي وتحصين وحدة المواطنين والتمسّك بعناصر القوة كلها المتمثلة بثلاثيّة ذهبيّة تقدّم مجتمعة التضحيات والشهداء.

والواجب يدعونا إلى التشديد على ضرورة قيام دولة المواطنة المدنية الديمقراطية، دولة قوية قادرة وعادلة، معزّزة بالثوابت والخيارات الوطنية وفي مقدّمها الالتزام بخيار المقاومة، وبحماية السلم الأهلي، والتصدّي لمشاريع الفدرلة والتقسيم، والتنسيق والتعاون مع سورية بموجب معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق المثبتة في الدستور، لما لسورية من دور وموقع، جعلا منها قلعة قوميّة للمقاومة وحاضنة لها، مما عرّضها لحرب كونية إرهابية.

وفي فلسطين، جميعنا معنيّون بمواجهة آلة القتل الصهيونية التي ترتكب المجازر. فلا يكتمل صمودنا إلا بالوحدة الوطنية والتمسك بخيار المقاومة سبيلاً وحيداً للتحرير والعودة، بعيداً عن كل اتفاقيات ما زادت عدوّنا إلا غطرسة وإجراماً.

العدو الصهيونيّ وبدعم غير محدود من الغرب الاستعماريّ، يحاصرنا بالنار والإجرام، يقتل أطفالنا ونساءنا والآمنين. وعلى وقع جرائمه الموصوفة ومجازره الوحشيّة، يريد فرض شروطه وأهدافه مستعيناً بموفد أميركيّ ينطق باسمه، في حين تنأى المؤسسات الدولية المعنية بنفسها عن تحمّل مسؤولياتها، واضعة القوانين والمواثيق الإنسانية والدولية في ثلاجة الموتى، والسلم والأمن الدوليين في مهب الخطر.

وعليه، نرى أنّ "القمة العربية - الإسلامية التي انعقدت قبل أيام في الرياض، بالمواقف التي تخللتها وبمضمون بيانها الختاميّ، تشكل عاملاً مهماً لكبح جماح العدوانية الصهيونية، إنْ من خلال إعادة الاعتبار للموقف الجامع والموحّد تجاه العدوانية الصهيونية، أو من خلال تشكيل آليات ضغط على القوى والمؤسسات الدولية كي تتوقف عن ممارسة سياسة ازدواجية المعايير، وأن تقف أخلاقياً وإنسانياً وقانونياً مع الضحية وضد القاتل.

وفي هذا السياق نرى ضرورة قصوى في إطلاق يد الشعوب العربيّة لتشكيل جبهة شعبية عربية لمناصرة فلسطين والمقاومة. وهذا من شأنه أن يشكّل تأسيساً لإعادة ترتيب البيت العربي بما يحقق مصالح الشعوب العربية ومستقبلها، خصوصاً بعدما ثبت أن مَن يقف مع العدو الصهيونيّ ويتبنّى إجرامه، ساقط من عالم الإنسانية.

في عيد تأسيس حزبنا العظيم، عهدُنا لسعاده الذي تعاقدنا معه على أمر خطير يساوي وجودنا كله.

عهدُنا لمن سبقنا على طريق الصراع، لشهدائنا الخالدين في وجدان الأمة، ولأبناء شعبنا، أن نبقى قابضين بيد من فولاذ على مبادئنا القومية، صراعاً ومقاومة، لانتصار أمتنا وخلودها.

عهدُنا لكل بلادنا، أن نبقى كما عرفَتنا، حزبها المقاوم الذي لا يساوم ولا يهادن.

> طبيعة الحرب العدوانية من الاحتلال على شعبنا تتفوّق بجرائمها ضد الإنسانية على كل الحروب والفظائع في التاريخ
>
> *القمة العربية - الإسلامية في الرياض يمكنها كبح جماح العدوانية الصهيونية بإعادة الاعتبار للموقف الجامع والموحّد تجاه العدوانية الصهيونية.. وهناك ضرورة قصوى لتشكيل الشعوب العربيّة جبهة شعبية عربية لمناصرة فلسطين والمقاومة
>
> *عهدُنا لأبناء شعبنا، أن نبقى قابضين بيد من فولاذ على مبادئنا القومية، صراعاً ومقاومة، لانتصار أمتنا وخلودها

16 تشرين الثاني
2024 - 1932
عيد تأسيس
الحزب السوري القومي الاجتماعي

البناء

السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

في عيد الـ93 لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي!

> من يعتقد ويتصوّر أنّ اتفاقات كامب دايفيد، ووادي عربة، وسياسات التطبيع المهينة، والهرولة الذليلة باتجاه العدو «الإسرائيلي» ستنهي الصراع العربي - «الإسرائيلي»، وتروّض شعوب الأمة، واهم واهم

د. عدنان منصور
(وزير الخارجية والمغتربين الأسبق)

كان الهدف الرئيس لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1932 على يد زعيمه أنطون سعاده، النهوض بالأمة من سباتها العميق، وإخراجها من حالة التمزق والتقسيم الذي زلزل المنطقة على يد سيّئَي الذكر سايكس وبيكو، والتحرّر من قبضة الاستعمار ونفوذه وهيمنته عليها والتحكم بمصيرها، ومقدراتها وثرواتها.

في الداخل، أخذ أنطون سعاده على عاتقه التصدي للإقطاع السياسي، والمالي، والاجتماعي والطائفي، والعائلي، ومواجهة الأمّية، والتخلّف والجهل والفقر، والتعصب، والعمل على تحقيق الوحدة القومية بين أبناء الأمة الواحدة، ومواكبة حركة التطور الإنساني، بغية إرساء مفاهيم العدل، والحرية، والسيادة، والاستقلال الحقيقي وحقوق الإنسان.

منذ اللحظة الأولى لتأسيس حزبه القومي، تنبّه أنطون سعاده بحسّه ووعيه الوطني والقومي المبكر، إلى ما يحيط بالأمة من أخطر تهديد يطال أرضها، وجودها، تاريخها، حضارتها، قوميّتها، قيَمها، ثقافتها، سلامها، أمنها وبقاءها. تهديد حذّر ونبّه منه على الدوام، والذي يتمثل بالمشروع الصهيوني الاستعماري الذي يُداهم الأمة وشعوبها، مطلقاً صيحته للاضطلاع بالمسؤوليّة القوميّة التي تقع على عاتق أبناء الأمة، لمواجهة العدو الصهيونيّ، بالوعي وإدراك الذات، والنضال المستمرّ.

ما نبّه إليه أنطون سعاده وحزبه في الثلاثينيات من القرن الماضي، من تداعيات المشروع الصهيونيّ على الأمة، تحقق على أرض فلسطين بعد أن زرع الكيان «الإسرائيلي» المؤقت على أرضها عام 1948، بدعم وتواطؤ دول الشر، وقوى الاستعمار العالمية.

لقد استطاعت «إسرائيل» منذ هذا التاريخ، أن تتمدّد وتتوسّع في احتلالها للأراضي العربية، وأن تستبيح المحرّمات، والقوانين الدولية، والأمم المتحدة، أمام تواطؤ، وخيانة، وعمالة، وخذلان العديد من حكام صوَريّين، ابتُليَت بهم الأمة، حيث تاجروا بالقضية، فيما العديد من المسؤولين والسياسيين عملاء، ساروا في ركب قوى الاستبداد والتسلّط الراعية والداعمة لـ «دولة» الاحتلال، إذ ارتضوا أن يكونوا لها مطيّة، وأداة طيّعة ليّنة في خدمة سياساتها الداعمة بالمطلق، لأطماع «إسرائيل» في التوسّع، وبسط النفوذ الغربي على المنطقة كلها.

كان اعتراف هؤلاء بكيان الاحتلال، ومن ثم التطبيع معه بداية التصدّع والانقسام الشديد في الموقف العربي، والانحراف الكلي عن المبادئ والثوابت القومية المتعلقة بالقضايا الجوهرية للأمة، وكشف مدى التواطؤ على حقوق الشعب الفلسطيني، ومصير المنطقة كلها، بعد أن أدخلوها في العصر «الإسرائيلي»، بضغط وتأييد من الولايات المتحدة، بغية إنشاء شرق أوسط جديد يدور في الفلك الأميركي!

الأمة وشعوبها هي اليوم أمام مواجهة حقيقية، لا يمكن لها بأيّ حال من الأحوال الخضوع، أو الركوع، أو الاستسلام للأمر الواقع الأميركي – الإسرائيلي والقبول به، أو المساومة على قضية الأمة ووجودها، وإنْ حصلت من حين إلى آخر نكسات، لا تشكل نهاية مطاف للصراع الوجوديّ الدائم ما بين أصحاب الأرض الشرعيين، وسارقيها من شذاذ الآفاق.

أحوج ما تكون إليه الأمة في الوقت الحاضر، أن تدرك ذاتها من جديد، وأن يستيقظ حسّها ووجدانها القومي، وتستنهض وحدة شعبها حول قضيته المصيرية، وأن تعي الخطر الذي يهدّد وجودها وأرضها، وأن تعي حقيقة الخطر المتنامي الذي لن يتوقف عند حدود فلسطين. خطر يستند إلى مفاهيم توراتية تلمودية عدوانية عنصرية، مشبعة بالكراهية والحقد، ترفض الآخر وتكرهه، لا تتورّع عن إبادته، واقتلاعه من جذوره، حيث لا تفرّق في كراهيتها العمياء بين دين وآخر، أو بين قومية وأخرى، ما دام المفهوم الديني والعنصري اللاإنساني للأحبار والحاخامات اليهود ورعاياهم يصنّفون انفسهم بـ «شعب الله المختار»، ويصنّفون سائر البشر بـ «الغويم»، ودون الحيوانات!

لا يمكن الركون للعدو «الإسرائيلي»، لا اليوم ولا غداً، ولا يمكن الحديث عن السلام معه، سلام المستحيل. إنه الصراع الدائم الذي لن توقفه اتفاقيات، ومعاهدات ومواثيق مزيفة صُوْرية، طالما هناك حقوق أمة وشعب، فيما هناك دولة عدوان واحتلال دائمين، تكشر عن أنيابها في كلّ وقت، تحمل خريطتها التوراتية التي يلوّح بها قادتها، مدمنو الحروب، يطالبون بوقاحتهم المعهودة، بسط دولة الاحتلال الصهيوني وسيطرتها على المنطقة كلها.

إنّ الحركات والمنظمات والأحزاب السياسيّة والفعاليات الوطنية والقومية، والنقابات على أنواعها، لا سيما نقابات المحامين، والحقوقيين، والإعلاميين، والمفكرين، وأساتذة الجامعات، والكتاب، والناشطون، ونقابات العمال مدعوّون اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، إلى مواجهة الخطر الصهيوني المتنامي الذي يهدّد وجود ومستقبل الأمة في الصميم، بعد الذي جرى من حرب الإبادة، والجرائم الهمجيّة، والتطهير، والدمار الشامل الذي ارتكبه جيش الإرهاب «الإسرائيلي» في قطاع غزة ولبنان منذ أكثر من سنة ولا يزال...

هؤلاء مدعوّون أيضاً إلى وحدة الصف والهدف، والكفّ عن الحساسيّات، والانقسامات والخلافات التي تصبّ مباشرة في صالح وخدمة العدو، والعمل على توحيد الجبهات والرؤى المشتركة، والتمسك بوحدة الصف والهدف، وإعادة تقييم عمل المرحلة السابقة والحالية بشفافية كاملة، دون ان تكون بعيدة عن النقد الذاتي، والاعتراف بالتقصير، والخطأ في التقدير والحسابات!

من يعتقد ويتصوّر أنّ اتفاقات كامب دايفيد، ووادي عربة، وسياسات التطبيع المهينة، والهرولة الذليلة باتجاه العدو «الإسرائيلي» ستنهي الصراع العربي - «الإسرائيلي»، وتروّض شعوب الأمة، واهم واهم. صراعنا مع العدو «الإسرائيلي» ليس صراعاً سياسياً أو اقتصادياً ينتهي باتفاق كما يتوهّم البعض، إنما هو صراع وجودي ومصيري لن يتوقف ما دام الاحتلال قائماً، وما دام هناك عدو «إسرائيلي» شرس، وتهديد دائمين، وشعب عربي مصمّم على انتزاع أرضه وحقوقه من الصهاينة وإنْ كلف المزيد من التضحيات. هذا ما يعرفه جيداً القادة الصهاينة في تل أبيب، ويعرفون أنّ السلام مع بعض أنظمة «العرب» سلام مؤقت، وأنّ السلام مع شعوب الأمة، هو السلام المستحيل، إلى أن يحين الوقت لاقتلاع دولة الاحتلال والإرهاب من جذورها...!

بين مشروعين: 29 آب 1897 ـ 16 تشرين الثاني 1932

> أثبت أنموذج الفداء ومنهج الزعامة أنه نهج مؤسسيّ لا ينتهي بنهاية الزعيم، ولا يتقولب حسب المواسم و(الموضة الدارجة)، وإنما يبقى راسخاً نامياً ومهدداً أعداء الأمة

سعادة مصطفى أرشيد
(سياسي فلسطيني مقيم في فلسطين المحتلة)

أقيم المشروع المعادي على أرض بلادنا لسبب رئيس وهو خدمة المصالح الغربية التي أرادت أن ترث الدولة العثمانية المتهالكة، والتي تعاني من أمراض لا شفاء منها، دون أن تسمح لنا ببناء دولتنا القومية. وعملت على تجزئة بلادنا جغرافياً وإثنياً وطائفياً فيما كان السبب الثانوي الذي تقاطع مع السبب الرئيس هي المسألة اليهودية في روسيا ووسط أوروبا، حيث إن الشعوب هناك لا تريدهم أن يبقوا في مجتمعاتها، وتتهمهم بالقذارة والدناءة، ونشر الرذيلة. فيما رغب هؤلاء اليهود في إيجاد مكان يقيمون فيه وطناً. وكانت هذه نقطة البداية في المشروع المعادي الذي قاده الصحافي الفقير الهارب من الدائنين والمتسكع، صاحب الاهتمام بالشؤون المسرحية ثيودور هرتزل. وتوافرت لديه الأموال من القوى الغربية التي جعلته قادراً على دعوة مئات من اليهود لعقد مؤتمر بازل الأول في سويسرا بتاريخ 29 آب 1897، حيث قرّر المؤتمرُ العملَ على إيجاد وطن لليهود في بلادنا، معترف به من القوى الدولية!

وفي خطاب اختتام المؤتمر الذي ألقاه هيرتزل قال: إني أستطيع أن أؤكد لكم أن الدولة اليهودية ستقوم على أرض «إسرائيل» في موعد أقصاه 50 عاماً من اليوم. حدّها الشمالي نهر الليطاني، وحدّها الغربي البحر الأبيض المتوسط فيما ترك الحدود الجنوبية والشرقية دون تحديد.

لم تكن الأمة تملك إرادتها الحرة التي سلبتها إياها الدولة العثمانية، وبشكل خاص بعد سياسة التتريك التي اعتمدتها جمعية الاتحاد والترقي والتي كان لها وجه آخر انعكس على أبناء أمتنا وهو التجهيل. فوفدت جموع اليهود إلى فلسطين وتملكوا بعض الأراضي وأقاموا المزارع الحديثة والمصانع المتطوّرة بدعم مالي وسياسي وتقني منقطع النظير من الغرب عموماً ومن الحكومة الإنجليزية خصوصاً.

عندما أصبحت فلسطين بموجب تقسيمات سايكس – بيكو ثم سان ريمو من حصة الإنجليز، كان المندوب السامي الإنجليزي الأول هو اليهودي الصهيوني الكبير السير هيربرت صامويل، الذي وضع نصب عينيه تحقيق الأهداف السريعة التالية:

أولاً: تمكين اليهود من الهجرة وتملّك الأرض ودعمهم من قبل إدارة الانتداب.

ثانياً: فصل فلسطين عن محيطها القوميّ والعمل على إنشاء هوية فلسطينية مستقلة تتصادم مع الهوية القومية الجامعة.

ثالثاً: خلق شرعيّات سياسيّة دينية فلسطينية وقيادات مصنوعة في مكاتب الإدارة الإنجليزية تتناغم مع ما تقدّم.

كانت قيادات الأمة قد انتظمت على شكل تجمّعات عشائرية أو مصلحية أو مناطقية أو طائفية صنعت بإرادات إنجليزية أو فرنسية. وبالتالي لم تكن بمستوى هذا التحدي الكبير الذي جعل المشروع المعادي يتقدّم، فيما حالة التجزئة القومية تتعمق وتترسخ وتنشأ وتتقوى الهويات الفرعية المتصادمة مع الهوية القومية برعاية من الدول المنتدبة.

وفي حين كانت الأمة المنقسمة إلى أشلاء، وشظايا هويّات زائفة، وجغرافيا مصطنعة لاهية عن مصيرها، ولاعبة بصغائر الأمور والتنافس على المواقع، وتحقيق المكاسب الشخصية والعشائرية والطائفية والمناطقية على حساب مصالح الأمة العليا، كان فتى الربيع أنطون سعاده قد استشعر الخطر المعادي. ربما لم يكن وحيداً، ولكنه الوحيد الذي أدرك ميكانيكيّة عمل ذلك المشروع. ووضع نصب عينيه التصدّي له بخطة نظامية علمية حضارية مضادّة تقوم على تحديد المفاهيم أولاً، والانطلاق من المفاهيم الصحيحة والمبادئ القويمة إلى الخطة العملية ثانياً. وهذا ما اكتمل في السادس عشر من تشرين الثاني 1932، في حين كان غوغاء القيادات لا زال يرى إمكانيّة محاربة النظام بالفوضى، والعلم بالسحر والشعوذة، والخطط الدقيقة بالارتجال.

النهضة كانت الكلمة المفتاح. إذ في حين كانت ثقافة قوى الاستعمار وتحالفاتها وأدواتها، الحركة الصهيونية وقوى التخلف المحلية والشرعيات المصنوعة بأيدٍ أجنبية، تعمّم قيم الانتهازية والأنانية والفردانية، كان للمؤسسة القومية برنامج آخر وهو إقامة النهضة القومية. وذلك في مواجهة الهبوط والانحدار الفكري والثقافي والأدبي. وجعلت للنهضة مكانة مركزية حيث إنها الأساس الراسخ الذي تقوم عليه عملية التحرر والانعتاق من التخلف الاجتماعي والفوضى الفكرية. وتتجاوز التجزئة بكل معانيها ومفاهيمها، وتسعى إلى أن تكون الأفكار والمبادئ والمفاهيم جلية واضحة. إنها ليست كلاماً مرصوفاً وجميلاً ومنمقاً فقط، وإنما عمل تصاعدي لبناء الأمة المدركة لحقيقتها ومصالحها التي تتفوّق على كل مصلحة أخرى. إنها الخروج من حالة التفسخ والبلبلة إلى حالة الوضوح والعمل المنتج المفيد. ولم يكن من بد أمام هذه النهضة إلا أن تتصادم مع المفاهيم والأفكار التي تراكمت في عصور الانحطاط وزاد عليها الاستعمار الحديث كثيراً من عندياته. ولا بدّ لها من أن تشتبك مع مصالح مَن يتكئ في مشروعيته الزائفة على الإرادات الأجنبية.

كان الاستعمار الذكيّ والمنظم أول من أدرك خطورة أنطون سعاده ومشروعه، وكانت صنائع الاستعمار (يهود الداخل بأنواعهم) ثاني من أدرك ذلك، ولكن هي من أخذت على عاتقها وكلفت من قبل صانعيها بأن تتصدّى للمشروع وذلك بإقامة الأحزاب الطائفية والإثنية والكيانية التي تعتمدها وتعتبر تقسيماته ذات طبيعة أزلية، الأمر الذي ترافق مع تزييف التاريخ ونشر ثقافة الانعزال وقيم الفردانية وطرق البحث عن الخلاص الشخصيّ خارج المجموع القوميّ. فكان تآمر ثم تآمر، وصولاً إلى استشهاده في الثامن من تموز 1949 مكرساً مثلاً وأنموذجاً يتناقض مع ثقافة الغوغاء وكأنه كان يقول بروحي ودمي أنا أفدي بلادي وأمتي.

أنموذج الفداء ومنهج الزعامة هذا الذي اعتبره آخرون نهجاً فردياً وديكتاتورياً، وأقاموا نقدهم وشنّوا هجومهم على العقيدة القومية ومؤسساتها على هذا الأساس. أثبت أنه نهج مؤسسيّ لا ينتهي بنهاية الزعيم، ولا يتقولب حسب المواسم و(الموضة الدارجة)، وإنما يبقى راسخاً نامياً ومهدداً أعداء الأمة الذين لم يتوقفوا لحظة واحدة عن التآمر والكيد للمؤسسة. فكان الاضطهاد غير المسبوق للقوميين 1955 و–1961 1962 مما أنهك المؤسسة وإن لم ينهك أبناءها القابضين على جمر العقيدة، ثباتاً في الصراع الوجودي.

مبادئ الحزب السوري القومي الإجتماعي ومنطلقاته قاعدة صلبة للأمة في صراعها مع العدو الصهيوني

لتصعيد المقاومة المسلحة وكل أشكال النضال، وحشد طاقات أمتنا وأحرار العالم، وتكامل وترابط مواجهة الساحات ضد هذا العدو الصهيوني، فمواجهة مشروعه تتطلب وحدة قوى الأمة الحية.

خالد عبد المجيد
(الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني)

بمناسبة العيد الثاني والتسعين لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، نتقدّم من قيادة الحزب وكوادره بأحرّ التهاني وأطيب التمنيات. ونعتبر أن المنطلقات التي أرساها الحزب منذ تأسيسه، والمبادئ التي أطلقها المؤسس أنطون سعاده، شكّلت قاعدة صلبة لأمتنا في مواجهة العدو الصهيوني، ومرشداً لشعوب المنطقة في صراعها مع الاستعمار والاحتلال الصهيوني، باعتبار أن معركتنا مع هذا العدو الاستيطانيّ العنصريّ هي معركة وجوديّة.

واليوم وبعد معركة طوفان الأقصى، وفي ظل هذه الحرب الإجراميّة التي يقوم بها نتنياهو وحكومته ضد الشعب الفلسطينيّ واللبنانيّ وشعوب المنطقة، وبعد هذه المجازر وحرب الإبادة والقتل والتدمير الذي حصل ويحصل في قطاع غزة والضفة والجنوب اللبناني، والعدوان المستمر على شعوب المنطقة، وبعد أن أعلن نتنياهو وحكومته عن مخططاتهم تجاه الأوضاع الفلسطينية واللبنانية وأوضاع المنطقة، فإننا نعتبر أن مواجهة هذا المشروع الإستعماري الصهيوني تتطلب وحدة قوى الأمة الحية، وتصعيد المقاومة المسلحة وغيرها من أشكال النضال، وحشد طاقات أمتنا وأحرار العالم، وتكامل وترابط مواجهة الساحات مع هذا العدو المتغطرس الذي لا يهدد الشعبين الفلسطيني واللبناني بل يشكل تهديداً لكل شعوب المنطقة.

ومن الضروري أيضاً تعزيز المواقف والسياسات والفعاليات الشعبية ضد التخاذل والتواطؤ الرسمي العربي، وحالة العجز والصمت للمجتمع الدولي ولهيئات الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية. والعمل على مواجهة سياسة التطبيع القائمة بين عدد من الدول العربية والإسلامية ووقف العلاقات مع العدو الصهيوني.

إضافة للتصدّي للسياسات والخطوات التي تتخذها الولايات المتحدة الأميركية التي تعتبر الشريك الرئيس للعدو الصهيوني في جرائمه وحرب الإبادة والمجازر التي ترتكب ضد شعبنا وأمتنا.

إن جبهة الإسناد والدعم للشعب الفلسطيني والمقاومة في قطاع غزّة من قبل المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله وقوى محور المقاومة، تؤكد التكامل والترابط القوي بين أبناء الشعب الفلسطيني وقواه الحية وبين قوى المقاومة الفلسطينية ودول محورها المقاوم.

وبهذه المناسبة أتوجّه بالتحية للشهداء الأبرار في قطاع غزّة والضفة الغربية وكلّ أرجاء فلسطين ولصمود الشعب الصابر والصامد والمرابط في قطاع غزّة رغم حرب الإبادة التي تشن عليه. ولشهداء المقاومة في لبنان لما قامت وتقوم به مواجهات وبطولات وإيلام العدو الصهيوني في المعركة التي تخاض في شمال فلسطين المحتلة والبلدات والمستوطنات ومعسكرات ومواقع جيش الاحتلال الصهيوني وفي الجنوب اللبناني، حيث ارتقى شهداء عظام ومقاتلون أبطال يقومون بهذه العمليات النوعية من ثرى الجنوب اللبناني.

وكذلك لليمن «الشقيق العزيز» الذي خلق هذه المعادلة الإقليمية الدولية في مواجهة الاستراتيجية الأميركية و«الإسرائيلية»، والذي قام بما لم تقم به دول عظمى. و«للإخوة في الحشد الشعبي» الذين دخلوا المعركة في مواجهة الكيان الصهيوني.

إن «الطائرات المسيّرة والصواريخ التي تضرب في قلب فلسطين المحتلة شكّلت تحولاً نوعيًا بالإضافة إلى صواريخ حزب الله، والتطور الاستراتيجي الكبير في عملية الردع القوية في شمال فلسطين والدور الداعم والمساند للدولتين الحاضنتين لقوى المقاومة في المنطقة إيران وسورية.

مرة أخرى أتقدّم بالتهنئة لرفقائنا في الحزب السوري القومي الإجتماعي.

الحزب المدرسة المقاومة

قدّم الحزب خيرة شبابه ومناضليه في ميادين الدفاع عن الأمة، وآلاف القوميين نذروا حياتهم فداءً للقضية التي آمنوا بها، واستشهدوا في سبيل انتصارها، لأجل أن نحيا بعزٍ وكرامة

جمال سكاف
(رئيس لجنة أصدقاء الأسير يحيى سكاف)

الحزب السوري القومي الاجتماعي حزب صراع من أجل قضية عادلة واضحة وجلية، وقد تأسّس على فكرة المقاومة، وقدّم خيرة شبابه ومناضليه في ميادين الدفاع عن الأمة، وآلاف القوميين نذروا حياتهم فداءً للقضية التي آمنو بها، واستشهدوا في سبيل انتصارها، كما آلاف الشهداء من مختلف فصائل المقاومة الذين رَوَوا الأرض بدمائهم، في مواجهة المشروع الصهيو – أميركي، ومن أجل أن نحيا بعز وكرامة.

في عيد تأسيس هذا الحزب العظيم نعود إلى فكر المؤسس أنطون سعاده ومواقفه، واستشهاده المضيء من أجل القضية. كما نستذكر التضحيات الكبيرة لأبناء مدرسته ومعتنقي عقيدته، في ميادين الصراع، والذين تركوا أثراً طيباً في نفوس الملايين على امتداد العالم. حتى أصبح القوميّون عنواناً للدفاع عن قضية محقة، وأمثولة في وقفات العز من خلال العمليات البطولية والتي أسست لعصر مقاوم نجني ثماره اليوم في لبنان وفلسطين والعراق وسورية واليمنً، وهذّه الوقفات يخلّدها التاريخ وتذكرها الأجيال القادمة بكل فخر واعتزاز.

الحزب السوري القومي الاجتماعي ضمّ إلى صفوفه نخب مثقفة ومناضلين، وفي ظل غياب تامّ لقوى كان عليها أن تأخذ دورها في هذه المرحلة العصيبة التي نمرّ بها، كما تخلّت عن مبادئها وأصبحت من الذاكرة، فإن القوميين الاجتماعيين وفي أصعب المراحل، لم يتخلّوا عن دورهم، بل ازدادوا إصراراً على تحمّل مسؤوليّاتهم، مقتدين بالزعيم أنطون سعاده الذي قال: يجب أن أنسى جراح نفسي النازفة لأضمد جراح أمتي البالغة.

الحزب السوري القومي الاجتماعي ومنذ تأسيسه، يؤمن بالصراع سبيلاً وحيداً في مواجهة العدو الصهيونيّ وأعوانه. كما أنه حزب يحارب الطائفيّة والتقسيم، وقدم العديد من شهدائه في مواجهة المشاريع التي أراد منها العدو أن تقسّم بلادنا إلى دويلات طائفية ومذهبية متنابذة ومتناحرة لتبقى منطقتنا ضعيفة وخاضعة ولا تنعم بالإستقرار. إلا أن دماء الشهداء كانت بالمرصاد، وأفشلت مشاريع العدو في سورية والعراق، وها هي تفشله في فلسطين ولبنان. وما امتزاج دماء مقاومة حزب الله ودماء شهداء الحزب السوري القومي الاجتماعي ودماء شهداء المقاومة الفلسطينية إلا تأكيد على وحدة كل القوى الحرة.

في مناسبة تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي نجدّد عهدنا ووعدنا للمقاومين الذين يقفون كتفاً إلى كتف عند الصفوف الأماميّة بمواجهة الغطرسة الصهيونيّة المدعومة من كل شياطين الأرض. ونشدّ على أيدي المقاومين لأنهم سندنا الأول والأخير. ولولاهم لما استطعنا الصمود في أرضنا حتى اليوم، لأننا نواجه عدواً غداراً يطمع بالسيطرة على كل شبر من أراضينا.

وللشهداء الذين سبقونا في النضالً والتضحية نقول لهم بأن رايتهم ستبقى مرفوعة حتى تحقيق النصر الكبير على العدو الصهيوني، لأننا مطالبون بحفظ وصية الشهداء وبمتابعة طريقهم. ونؤكد لهم أن قضيتهم بخير، وأن ثبات رفقائهم في ساحات المعارك هو نصر لهم ولنا جميعاً.

كل عام والحزب السوري القومي الاجتماعي وكل مَن ينتمي إلى صفوفه ويؤمن بعقيدته بألف خير.

النصر للمقاومة والرحمة والخلود للشهداء.

الميدان سيجبر العدو على الخضوع للمقاومة

أسمى تحيات النضال للحزب السوري القومي الاجتماعي، الحزب الذي تأسّس على فكرة الصراع الوجودي مع العدو الصهيوني، دفاعاً عن فلسطين والأمة، بمناسبة العيد الثاني والتسعين لتأسيسه

أبو نضال الأشقر
(الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية)

معركة طوفان الأقصى شكلت مرحلة تاريخية للنضال الوطني الفلسطيني في مسار الصراع مع العدو الصهيوني مؤكدة إمكانية هزيمته وشقّ طريق التحرير، وتميّزت باقتدار المقاومة وتصدّي أبطالها الأسطوريّ لجحافل العدو، وبإرادة الشعب الحاضن للمقاومة وثباته وتبنّيه أهدافها رغم توحش العدوان بالقتل والإبادة الجماعية والتدمير لكل مناحي الحياة.

ثبات المقاومة وتصدّيها للعدو المدجج بآلة القتل والدمار فضح حقيقة الدول الاستعمارية وفي مقدّمتها الولايات المتحدة الأميركية التي أعلنت شراكتها مع الكيان الصهيوني في حرب الإبادة من خلال تزويده بأحدث وسائل القتل والإجرام، ما فضح زيف الإدعاءات الأميركية بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وكذلك أنظمة التخاذل والتطبيع التي تساند العدوان.

وعلى الرغم من جرائم العدو الصهيوني عبر سياسة القتل الممنهج والتجويع والحصار والتدمير وضرب المنشآت الصحيّة، فإن ثبات الشعب وصموده جعل المقاومة تتصدى للعدو باقتدار أسطوريّ، وتوجّه ضربات موجعة لجنوده وآلياته منذ 7 تشرين الأول 2023 إلى يومنا. وبرز في هذا السياق دور جبهات الإسناد في اليمن والعراق وسورية، وجبهة لبنان التي تستنزف العدو منذ 8 تشرين الأول 2023، ودعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ما عزّز عناصر القوة في التصدي للعدوان.

أمّا في الميدان فقد ظهر جيش العدو عاجزاً، وبأنه لا يملك سوى القدرة على القتل والتدمير والتوحّش ضد المدنيين الآمنين، فهو يمتلك أدوات التدمير والقتل وبها يقتل الأطفال والنساء والشيوخ بهدف الضغط على المقاومة. إلا أن صمود الشعب واقتدار المقاومة على التصدّي للعدو وإيقاع المزيد من الخسائر بجنوده وضباطه تجعله يتخبّط في الميدان ويوغل في الإبادة والتدمير وارتكاب الجرائم الموصوفة.

لقد أثبتت المقاومة في لبنان أنّها قوية وقادرة، فصواريخها وصلت إلى ديمونا وهي تهدّد مطار بن غوريون وتستهدف المنشآت الحيوية ومنشآت التصنيع العسكريّ في حيفا وتل أبيب، مع استمرار استهداف مستوطنات الشمال والوسط بالصواريخ والمسيّرات النوعية التي تجعل من أهداف العملية العسكرية ضد لبنان لإعادة المستوطنين إلى الشمال مجرد أوهام. ناهيك عن ازدياد عمليات المقاومة في غزة واستهداف المواقع الحيوية الصهيونية من العراق واليمن.

يرفض العدو وقفاً لإطلاق النار وإنهاء عدوانه على الرغم من أنّه لم يحقق أي هدف من أهداف حربه المعلنة، ولعلمه بأن الأسرى الصهاينة لن يعودوا إلا بوقف العدوان والانسحاب من غزة وعملية تبادل بشروط المقاومة، وكذلك مستوطنو الشمال. وسبب الرفض رهان حكومة العدو على الإدارة الأميركية المقبلة برئاسة ترامب لاستكمال مشروع الإبادة وضمّ الضفة الغربية وعدم الانسحاب من شمال غزة. غير أن هذا الرهان مجرد سراب، خصوصاً في ظل الانقسامات الحادّة وتفاقم الأزمة السياسية والبنيوية داخل كيان العدو، والتي من مظاهرها إقالة وزير الحرب، والتباينات حول مسارها. عدا عن تصاعد المقاومة وثباتها بالميدان وطبيعة الرد الإيراني.

رهان الحكومة الصهيونية على ترامب، لا يأخذ بعين الاعتبار توازنات العالم، فالإدارة الأميركية الجديدة أمامها العديد من القضايا: الصراع في غرب آسيا، والحرب الروسية – الأوكرانية التي ستحدّد مصير أوروبا، والقطيعة بين الولايات المتحدة وروسيا، والعلاقة مع الصين، وكل هذه العوامل ستكون أمام إدارة ترامب. ولكن الفترة الانتقالية بين رحيل بايدن وتسلّم ترامب هي التي تحمل المخاطر الكبيرة حيث تسعى إدارة بايدن قبل رحيلها لتحقيق إنجاز، ولكن تعنت حكومة العدو بعدم الاستجابة لوقف العدوان ومحاولات إيجاد وقائع جديدة دون الاهتمام إذا أدّت إلى حرب إقليمية تجرّ من خلالها الولايات المتحدة الأميركية إلى الصدام المباشر مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يصبح إنجاز بايدن تمكين الكيان من ضربات استباقية أو ارتدادية على إيران.

مما تقدّم إن الحديث عن وقف إطلاق النار أو إيجاد تسويات غير متوفرة في المدى المنظور لأن المقاومة في غزة ولبنان لن تعطي للعدو بالسياسة ما عجز عن تحقيقه بالميدان. والميدان سيُجبر العدو على الاستجابة لشروطه.

أسمى تحيات النضال للحزب السوري القومي الاجتماعي بمناسبة العيد الثاني والتسعين لتأسيسه، وهو الحزب الذي تأسّس على فكرة الصراع الوجودي مع العدو الصهيوني، دفاعاً عن فلسطين والأمة.

16 تشرين الثاني
2024 - 1932
عيد تأسيس
الحزب السوري القومي الاجتماعي

البناء

السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

خيارنا الوحيد: المقاومة دفاعاً عن لبنان وفلسطين والأمة

> لبنان ليس في وضع يمكّنه من المفاضلة بين وقف إطلاق النار ودحر العدوان "الإسرائيلي" المتواصل بل بات محكوماً بالتزام خيار وحيد هو المقاومة الناهضة بواجب الدفاع عن النفس وعن فلسطين والأمة.

د. عصام نعمان
(نائب ووزير سابق)

يدور جدال طويل في لبنان حول أيّهما أجدى: السعي إلى وقف إطلاق النار أم المقاومة بغية دحر عدوان "إسرائيل" المتصاعد على الأرض والبشر والشجر والحجر والمصير وقوات حفظ السلام الأممية "اليونيفيل" وكلّ مظاهر الحياة في بلادنا؟

مريدو وقف إطلاق النار أولاً جلّهم من خصوم حزب الله الناهض مع تنظيمات أخرى لبنانية وفلسطينية وعربية، وخاصةً الحزب السوري القومي الاجتماعي، بمقاومة ضارية للعدو الصهيوني. مريدو دحر العدوان الصهيوني جلّهم من أعداء "إسرائيل" التي ما فتئت تعتدي على لبنان بشكلٍ او بآخر مذ وقّعت حكومته معها اتفاق الهدنة سنة 1949 وصولاً الى احتلالها نحو نصف مساحته سنة 1982 وإقامة شريط احتلال على امتداد حدوده مع فلسطين المحتلة دام نحو عشرين سنة، ولم تنسحب منه إلاّ بفضل مقاومة شعبية عنيدة.

ها هي "إسرائيل" اليوم تحاول إعادة احتلال لبنان. وها هو حزب الله وحلفاؤه اليوم يقومون بالتصدّي لها وتكبيدها خسائر بشرية ومادية فادحة ما حملها على إطلاق العنان لسلاحها الجوّي ليضرب ليل نهار المنازل والمحال المدنيّة والمرافق الاقتصاديّة على مدى مساحة لبنان كله من جنوبه إلى شماله والتسبّب بتهجير ما لا يقلّ عن مليون وثلاثمئة ألف مواطن.

هل من فرصة حقاً لأيّ تسوية لوقف إطلاق النار بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية الأميركية وفوز دونالد ترامب بالرئاسة؟

الجواب: كلاّ ما دام بنيامين نتنياهو في السلطة؛ وكلاّ ما دامت الدولة العميقة في الولايات المتحدة تعتبر «إسرائيل» قاعدتها الأماميّة الأفعل للدفاع عن مصالحها وللتفاهم مع حلفائها في منطقة غرب آسيا الممتدّة من شواطئ البحر الأبيض المتوسط جنوباً الى شواطئ بحر قزوين شمالاً؛ وكلاّ ما دامت الولايات المتحدة تهيمن على النظام الدولي القائم حالياً وإنْ بات محكوماً عليه بالتراجع والانحسار بعد صعود الصين اقتصادياً وعسكرياً وتمتين تحالفها مع روسيا.

ما كان نتنياهو ليتغوّل في سياسته الرافضة وقف إطلاق النار والاعتداء على «اليونيفيل» ومطالبتها بمغادرة جنوب لبنان، والتمادي في ذمّ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ودعوته للشعور بالعار لكونه طالب بوقف توريد الأسلحة الى «إسرائيل» لولا وثوق رئيس حكومة «إسرائيل» من دعم الولايات المتحدة له في حربه الإبادية على غزة واعتدائه الفاجر على لبنان ورفضه وقف إطلاق النار. ألم يصرّح الرئيس الأميركي جو بايدن بأنه يعلم توقيت وطبيعة هجوم «إسرائيل» المرتقب على إيران إنما «لن يكشف ذلك الآن»؟ ألم يصرّح موفده الى لبنان أموس هوكشتاين لقناة «الجديد» التلفزيونية «انّ القرار الأممي 1701 يحتاج الى تعديلات وإضافات من أجل ضمان تطبيقه»، رافضاً تقديم أيّ ضمانات لوقف العدو قصف العاصمة بيروت وضاحيتها الجنوبية؟ ألا تُثبت هذه الاعتداءات والمواقف أنّ الحراك السياسي الأميركي يدور تحديداً في إطار مساعي واشنطن الهادفة الى استكمال ما لم ينجح العدو الصهيوني في تحقيقه في لبنان وهو بلورة صيغة سياسية وأمنية لضمان عدم تعافي مقاومة حزب الله وحلفائه واستعادة قدراتهم وقوة ردعهم في الحاضر وفي مرحلة ما بعد الحرب؟

في ضوء هذه الواقعات والتطورات، يتضح أنّ لبنان ليس في وضع يمكّنه من المفاضلة بين وقف إطلاق النار ودحر العدوان «الإسرائيلي» المتواصل بل بات محكوماً بالتزام خيار وحيد هو المقاومة الناهضة بواجب الدفاع عن النفس وعن فلسطين والأمة، وضرورة توفير كلّ القدرات والمستلزمات المطلوبة لتأمين النجاح في صدّ العدو وإلحاق الهزيمة به.

أكثر من ذلك، بات لزاماً على القوى الوطنية في الحكم والمعارضة أن تعي حقيقة صارخة هي عدم توقّع أيّ دعم محسوس ومجدٍ من القوى الحاكمة في دول الغرب الأطلسي الأوروبية والأميركية. ذلك أنّ التطورات السياسية والاقتصادية في تلك الدول أثرت في قوى اليمين ذات التراث الايديولوجي اللاسامي، بحسب المفكّر الفرنسي المعروف ألان غريش، و«حوّلتها الى قوى مؤيدة لـ«إسرائيل» إذ أضحى الإسلام بالنسبة اليها هو العدو الرئيس بعدما نجحت في فرض خطابها ومفاهيمها على الساحات السياسية في الدول الأوروبية».

إلى ذلك، ثمّة حقيقة أخرى يقتضي أن تأخذها قوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية والعربية في الحسبان هي أنّ ما من قوة وازنة تدعمها في العالم سوى إيران. ولئن تمكّنت إيران من مواجهة الضغوط والعقوبات الأميركية ضدها منذ انطلاق ثورتها سنة 1979 ونجاحها على الصعيدين العسكري (خصوصاً في صناعة الصواريخ الباليستية بعيدة المدى) والتكنولوجي إلاّ أنها ما زالت تواجه ضغوطاً أميركية شديدة وخطراً إسرائيلياً داهماً باستخدام السلاح النوويّ ضدها.

صحيح أنّ إيران أبدت استعداداً جدّياً لدعم قوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية والعربية سياسياً وعسكرياً، وأوْفدت كلاً من وزير خارجيتها عباس عراقجي ورئيس برلمانها محمد باقر قاليباف الى لبنان وسورية ليؤكدا التزام طهران بدعم قوى المقاومة والحكومات العربية التي تناصرها، إلاّ انّ التزامها الأول يبقى الدفاع عن نفسها لكونها مهدّدة بهجوم «إسرائيلي» قد يستهدف منشآتها النووية.

قد تكون طهران قادرة على الوفاء بالالتزامين معاً، لكن التحدّي يبقى كبيراً جداً، لا سيما اذا استطاع نتنياهو أن يجرّ الولايات المتحدة الى مشاركته هجومه المرتقب عليها قبل العشرين من كانون الثاني 2025 تاريخ اضطلاع الرئيس المنتخب دونالد ترامب بسلطاته.

مهما يكن الأمر، فإنّ إيران ما كانت لتلتزم دعم المقاومتين اللبنانية والفلسطينية معاً لو لم تكن قادرة على ذلك، ولعلها تدرك أيضاً أنّ ما تفتقر إليه كلتا المقاومتين هو صواريخ للدفاع الجوي يمكنها التصدّي لطائرات «إسرائيل» المتطورة من طراز F–35.

يتردّد أنّ إيران تمتلك صواريخ S–300 وربما S–400 الروسية الصنع التي تستطيع إسقاط طائرات «إسرائيل» الأميركية المتطورة في حال تحليقها في سماء إيران او على مقربة من اجوائها، إنما يتعذر عليها ذلك إذا كانت تحلّق فوق لبنان او فلسطين نظراً لبعد المسافة.

كيف يمكن معالجة هذه المعضلة؟

ثمة حلاّن: الأول صعب والثاني سهل. الحلّ الصعب هو تزويد قوى المقاومة بصواريخ دفاع جوي فعّالة تمتلكها إيران إنما يصعب نقلها إلى لبنان. الحل السهل هو أن تقوم طهران بتزويد قوى المقاومة العراقية بهذه الصواريخ بغية استخدامها ضدّ طائرات «إسرائيل» عند قيامها بقصف أهداف مدنية او عسكرية في لبنان وفلسطين المحتلة. يبقى أن تكون الصواريخ الإيرانية تلك قادرة على الانطلاق والفعل المجدي من أقرب مسافة بين العراق ولبنان وفلسطين.

أما إذا كان طول المسافة يحول دون استخدام قوى المقاومة العراقية صواريخ الدفاع الجوي الإيرانية من الأراضي العراقية، فلا يبقى أمام طهران إلاّ الإعلان بأنّ «ثأرها» من «إسرائيل» انتقاماً للبنان وفلسطين وإكراماً لشعبيهما سيتجلّى في ردّها الصاعق على هجوم «إسرائيل» المرتقب عليها في أيّ وقت.

الصبر الاستراتيجي مفتاح الفرج اللبناني والفلسطيني والعربي.

الصهيونيّة عائق نهضتنا ونحن سرّ ضعف الغرب وقوته

> كم كان صائباً أنطون سعاده مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي حين اعتبر أنه «ليس لنا من عدو يقاتلنا في ديننا ووطننا إلا اليهود»

المحامي فؤاد مطر
(رئيس الجمعيّة اللبنانيّة لمواجهة التطبيع)

فلسطين منذ خمسة آلاف سنة هي كنعانيّة، ولم يستوطنها اليهود سوى لاجئين ولم يؤسسوا دولة فيها، وهذا ما يؤكده علماء الآثار اليهود. وإنّ داوود لم يبن مدينة في فلسطين ولا الهيكل المزعوم.

وبعد سقوط دولة الأندلس عام 1520 لجأ اليهود إلى فلسطين في كنف العرب الذين احتموا بهم. فكان وجود اليهود في فلسطين عابراً، وهو ما يؤكده القرار التحكيمي الصادر عن عصبة الأمم والتي على أثرها تم إلغاؤها.

وما يفضح المزاعم الصهيونيّة بالحق التاريخي في فلسطين، ووفق المصادر اليهودية، فإن 92 بالمئة من يهود العالم من أصل خزريّ نسبة إلى بحر الخزر في قزوين. وقبل عام 740 ميلادية كانوا وثنيين، فهم ليسوا من الأقوام الساميّة ولا عبرانيين.

إن الحركة الصهيونية نشأت منذ أكثر من أربعة قرون في أوروبا، وانطلقت من بريطانيا بعد أن شجع الملك البريطاني جيمس الأول عام 1625 على الاهتمام بالنصوص اليهودية. وسبق أن فرضت البروتستانتيّة تفسيراً لبعض نصوص العهد القديم، وبعد أن تحول ملكها هنري الثامن في أواخر القرن السادس عشر إلى البروتستانتية الأنجليكانية. وقد أسس لاغتصاب فلسطين ووضعت خطتها أقلام يهودية عنصرية.

أما الوعد الرسمي الأول لليهود في فلسطين فقد صدر عن نابليون أثناء حملته على مصر عام 1799 للانضمام تحت رايته لاستعادة القدس. إلا أن حملته فشلت على أبواب عكا، ونشر الإعلان في الجريدة الرسمية الفرنسية في نيسان 1799.

بدأ مسار الحركة الصهيونيّة فعلياً عام 1897، حيث عُقد المؤتمر الصهيوني في بال في سويسرا برئاسة تيودور هرتزل والذي قرر إقامة وطن لليهود في فلسطين. وقد تلقت الحركة الصهيونية اعتراضاً من الفاتيكان والتي تصدّت للهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وبعد أن أوقع اليهودي روتشيلد بريطانيا من خلال سياسة الفوائد تحت رحمته دعا رئيس وزراء بريطانيا سبع دول أروبية لعقد مؤتمر (1905–1907) وقال لهم «لكي ينتقل الغرب من انحداره إلى القمة، يجب تعطيل النهضة العربية». ووزع لهم خرائط العالم العربي وقال إن سرّ قوة الغرب وضعفه هو العالم العربي الذي يمتلك كل مقوّمات النهضة، ويستطيع السيطرة على العالم كله بواسطة المضائق. وإنّه يحتوي على ثروة هائلة، وعلى كل المواد الخام. ومشروعهم الحضاري يجذب السواد الأعظم لامتلاكه قوة حضارية إيمانية روحانية. وإن الإشكالية بوحدتهم. كما ذكرت وثيقة المؤتمر بأنه «يعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوافر فيه وحدة التاريخ والدين واللسان». وإن أبرز ما ورد في توجيهات المؤتمر هي حرمان المنطقة العربية من اكتساب المعارف والعلوم، ومحاربة أي توجّه وحدويّ فيها وإبقائها في حالة تخلّف، وتعطيل تنميتها وتجزئتها، والعمل على تقسيم العالم العربي، وإقامة دولة لليهود في فلسطين تكون بمثابة حاجز معادٍ يحول دون تحقيق وحدة العرب.

لقد تبنّى آل روتشيلد هذا الأمر، وعلى أن تكون وظيفة الكيان الصهيونيّ جعل المنطقة العربية في حالة لا توازن، لأن التوازن يولد الاستقرار، والاستقرار مع الوحدة يولد النهضة. وبعد أن علم حاييم وايزمن بهذا المؤتمر الذي يتلاقى مع اليهود بأن تكون الصهيونية الجسم الغريب وولاؤها للغرب، على ألا يتركها الغرب ويقدم لها كل المعونات ولا يسمح بهزيمتها.

إن تداعيات التحالف الغربي الصهيوني أنتج بتاريخ 2/11/1917 وعد وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور البروتستانتي الأنجليكاني. وهي الحركة التي أسسها مارتن لوثر والتي تأخذ بحرفية النص اليهودي في العهد القديم بمنح الصهاينة أرض فلسطين. وهو وعد ممن لا يملك لمن لا يستحق.

سيطر اليهود على كل ما يسيطر على المعدة والعقل والغرائز إلى جانب اهتمامهم بالقانون والاقتصاد والإعلام، وبث النزاعات الدينية والطائفية والإثنية. نذكر هنا ما تضمّنته مراسلات موشي شاريت – بن غوريون عام 1953 بأنه يجب تدمير ثلاث دول عربية هي سورية والعراق ومصر.

واعتمد الكونغرس الأميركيّ عام 1983 مخطط برناديت لويس الذي قدّمه بريجنسكي وتقرّر من خلاله أن يتم تنفيذه من قبل الحكومات المتعاقبة. وتضمّن مخططات لتقسيم العراق إلى ثلاث دول، شيعية وسنية وكردية. وتقسيم مصر إلى ثلاث دول: الأولى تضم أهل غزة وتقع شرق الدلتا وسيناء وتبقى غزة تحت سيطرة «إسرائيل»، وأخرى مسيحية عاصمتها الإسكندرية، ودولة إسلامية عاصمتها القاهرة. وتقسيم السودان إلى دولتين مسيحية في الجنوب وإسلاميّة في الشمال.

وفي التسعينيات طرح شيمون بيريز مشروع الشرق الأوسط الجديد. وأثناء الغزو الأميركي للعراق تمّ طرح الشرق الأوسط الكبير. ثم جاءت خريطة الولايات المتحدة الإبراهيمية التي تشكل اتحاداً فيديرالياً ترأسه «إسرائيل» بهدف حوكمة إدارة الثروة العربية يأتي لخدمة الكيان اليهودي الإحلالي، وتصبح المنطقة العربية فريسة للمشروع ونصبح كما قال رئيس الولايات المتحدة بايدن عام 2022 «ليس شرطاً أن يكون المرء يهودياً حتى يصبح صهيونياً» لكي ندور في فلك الرؤية والمصالح الإسرائيلية.

بعد أن قدمت بعض الأنظمة العربية تنازلات، وانتقلت للتسويات حتى بات خطر تصفية القضية الفلسطينية يحتم علينا أكثر من أي وقت مضى بأن نحشد كل طاقاتنا. والآن لدينا فرصة بعد أن أعطت معركة طوفان الأقصى زخماً عالمياً أدى إلى معرفة شعوب العالم حقيقة المشروع الصهيوني، وتبيان الحقائق الجرمية التي يرتكبها ضد الإنسانية.

كم كان صائباً أنطون سعاده مؤسس الحزب السوري القومي الإجتماعي حين اعتبر أنه «ليس لنا من عدو يقتلنا في ديننا ووطننا إلا اليهود».

رباعية فكر سعاده وحزبه: فلسطين، الوحدة، المقاومة، النهضة

> أثبتت ملحمة المقاومة البطوليّة سلامة الأفكار التي أطلقها مؤسس النهضة القومية الاجتماعية وزعيم الحزب أنطون سعاده عشيّة تأسيس الحزب وخلال سنوات نضاله حتى كان اغتياله المشبوه عام

معن بشور
(المنسق العام لتجمع اللجان والروابط الشعبية)

تأتي ذكرى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي فيما يمرّ على ملحمة «طوفان الأقصى» أكثر من 400 يوم تثبت فيه مقاومتنا الباسلة في فلسطين ولبنان، كما في اليمن والعراق وسورية والجمهورية الإسلامية في إيران، أنها تحقق الإنجاز تلو الإنجاز، وتؤكّد سلامة التوجه الفكري والنضالي لهذا الحزب الذي يعترف جميع أبناء الأمة أنه كان رائداً في إدراك مخاطر المشروع الصهيوني والاستعماري على أمّتنا، انطلاقاً من فلسطين التي يفتخر القوميون الاجتماعيون أنّ أول شهيد لهم كان في مدينة نابلس (جبل النار) وهو الشهيد حسين البنا.

لقد أثبتت هذه الملحمة البطوليّة سلامة الأفكار التي أطلقها مؤسس النهضة القومية الاجتماعية وزعيم الحزب أنطون سعاده، عشيّة تأسيس الحزب وخلال سنوات نضاله حتى كان اغتياله المشبوه عام 1949، بعد سنة على نكبة فلسطين، وبسبب موقفه المبدئيّ الحازم من قيام الكيان الصهيوني والذي يعتقد كثيرون أنّ هذا الموقف هو سبب اغتيال سعاده الذي يعتبره كثيرون شهيد فلسطين.

ولعلّ أبرز الأقطار التي ناضل من أجلها الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ تأسيسه قبل 92 عام هو التلازم بين فلسطين والوحدة والمقاومة والنهضة، مدركاً أنّ الطريق إلى فلسطين يمرّ بوحدة الأمّة التي تتجسّد اليوم بوحدة المقاومة، وأنّ الطريق إلى الوحدة يمرّ بالضرورة بسلوك نهج المقاومة التي توحّد الشرفاء وتترفع عن الصغائر والشوائب في العلاقات، وأن تطوّر المقاومة يتطلب سلوكاً نهضوياً وعلمياً، كما نرى اليوم في القدرة التكنولوجية العالية التي تمتلكها المقاومة في فلسطين ولبنان والتي باتت نتائجها من صواريخ ومُسيّرات وعبوات، ظاهرة في الوصول إلى كلّ تجمّعات العدو العسكرية ومراكز قيادته وعلى نحو يظهر بوضوح ميل موازين القوى لصالح الحق الفلسطيني، رغم الخسائر البشرية والمادية الهائلة التي تلحق بنا في غزّة وفلسطين، وفي لبنان من جنوبه إلى شماله، وفي سورية من الساحل إلى الداخل، وفي اليمن والعراق وإيران.

إنّ هذا التطور التكنولوجي المتلازم مع صلابة الإرادة ووضوح الرؤى لدى مقاومتنا لا يمكن فصله عن أفكار الحزب السوري القومي الاجتماعي ونضاله، كما عن فكر كلّ حركاتنا وأحزابنا النهضوية المقاومة، وهو تلازم يشكّل مفتاح النصر على أعدائنا.

ولعلّ صمود الحزب على مدى يقارب القرن من الزمن هو وجه من أوجه صمود الأمّة طيلة قرون بوجه كل المشاريع الاستعمارية والصهيونية، إذ ليس من قبيل الصدف أن تكون ولادة أفكار هذا الحزب، قبل تأسيسه رسمياً عام 1932، قد جاءت في أجواء التصدّي لمعاهدة «سايكس – بيكو» و «وعد بلفور» (1917)، واللذين كانا عنوانين للمشروع الصهيوني الاستعماري، أيّ التجزئة واغتصاب فلسطين.

ولنرفع اليوم الشعار المضادّ لهذا المشروع، هو «أنّ الوحدة طريق فلسطين، وفلسطين طريق الوحدة»، وهو الشعار الذي يتصدّر نضال كل شرفاء الأمّة، سورية كانت هذه الأمة في فكر البعض، أم عربية أم إسلامية، ففي ظلّ هذا الشعار يمكننا أن نتجاوز كلّ صراعاتنا وخلافاتنا، عقائدية كانت أم سياسية، أم حزبية، أم شخصية، فالأمّة تحتاج إلى ترفع تاريخيّ عن كل ما يمزّق وحدتنا ويعيق تقدّمنا وويعرقل نهضتنا...

بريشة ايهم القنواتي

خيار المقاومة لا رجعة عنه

> حين يلزم الأمر لتحديد مكانة الشام، فنحن شاميّون قبل غيرنا، وحين تتوحّد بلاد الشام، لا بد أن يتوحّد العالم العربي

صادق القضماني
(مناضل سوري من الجولان المحتل)

إنه من أصل الأشياء ومن صلب الحقيقة تولد الفكرة. والفكرة المسنودة لقانون تطوّر الإنسان تحمل في عمقها معطيات حقيقيّة وتجارب موضوعيّة تؤدي بلا شكّ للبحث عن تثبيتها بمفاهيم ومبادئ أعمق تجذراً بالحق، وأكثر إيماناً بضرورة نشرها، لتغدو ذهنية متأصلة في المجتمع الذي فرض واقع حاله البحث عن سبل تغيير مستقبله بما ينسجم مع تاريخه، وحقوقه.

لم تظهر فكرة المقاومة، كهدف لتحسين شروط الحياة الكريمة، بل هي متلازمة بعمق مع جوهر حرية الإنسان. فالله خلق الكون بمجمل تفاصيله، وطوّره بمسيرة طويلة، يتقبّل فيه البشر التغيير من خلال تطوير الذهنية البشرية.

إذاً، المقاومة، فكرة من صلب العقائد، والأساس في ذهنيّة المؤمنين، حتى أنّها يجب أن تكون الذهنيّة الأعمق في عقل أيّ فيلسوف في بلادنا، أو مثقف تحت الاحتلال، أو رجل دين حقيقيّ. فإذا لم يبحث أي إنسان عن تصويب الطريق انطلاقاً من الذهنية قبل الواجب، فإن نضاله محاولة تنتهي إذا اصطدم بواقع أقوى منه. ولذلك ففكرة المقاومة هي ذهنيّة لا استسلام فيها. فهي بوصلة الحق العام، ورهن الإمكانيات لتثبيت الحق والحقيقة.

لا شك في أن بلادنا مليئة بأسباب التمسك بفكرة المقاومة، حيث خضعت لقرون من الاستعمار بأشكاله المختلفة، وحروب مختلفة، منها حرب هدفت لكيّ الوعي الجمعي، لجعل المقاومة فكرة وذهنية غير قابلة للتمدد والانتصار.

ظهرت في سياق هذا الصراع الذهني (الحق والباطل) عبر التاريخ مجموعة عقائد وطنية وقومية ودينية وسياسية واجتماعية، بُنيت على أساسها أحزاب اختلفت بالمبادئ العامة، ورؤاها وتعريفاتها عن نفسها. ولكنها اتفقت تماماً على أن النضال والمقاومة شرط أساس للتحرّر أولاً من سيطرة الاستعمار وبقايا أدواته. ومن هذه الأحزاب العريقة "الحزب السوري القومي الاجتماعي".

في مناسبة عيد تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، لا بد لنا، أن نعتبر الزعيم أنطون سعاده قبل أن يكون مؤسساً للحزب، كان مثقفاً موسوعيّاً، بل فيلسوفاً ومفكراً، يملك ذهناً ثائراً مقاوماً، شجاعاً ومقداماً. فنشر ذهنيته على الأساس القيميّ أولاً، قبل أن تكون المبادئ العامة دستوراً يؤهل المجتمع للتطور، فجمع بين المفكر والمقاوم، ليظهر "مقاوم مفكر" بعقيدة واضحة ومباشرة. وفي المقام الأول وضوح العدو ووضوح الطريق للانتصار عليه. (الوضوح شرط الانتماء).

لا بدّ هنا، حين نشارك في الحديث عن الحزب السوري القومي الاجتماعي في مناسبة عيد تأسيسه، أن يتم تجاوز النقاشات عن مفهوم الأمة والعروبة، أيهما أصح، وأيهما يشكل شخصية المواطن في بلاد الشام، فهذا النقاش يجب أن يُعتمد في البحث عن التطوّر بعد إنجاز كنس الاستعمار من بلادنا. وهذه المرحلة تعتمد تشابك الأيدي تحت القواسم الوطنية المشتركة على قاعدة المقاومة جدوى مستمرة، وهي في صلب ذهنيّة سعاده، الذي استشهد بشموخ وعزة من أجل تثبيتها.

قال الشهيد الزعيم أنطون سعاده، في شرحه غاية الحزب: "إنّ إيجاد جبهة من الأمم العربية تكون سداً ضد المطامع الأجنبية الاستعمارية، وقوة يكون لها وزن كبير في إقرار المسائل السياسيّة الكبرى هو جزء متمّم لغاية الحزب السياسيّة".

ويقول أيضاً: "إننا، نحن السوريّين القوميّين، نوجّه كل قوانا، في ما يختص بالمسائل القوميّة إلى أهداف أمتنا نحن. أما في ما يختص بالمسائل المتعلقة بالعالم العربي كله فإني أعلن أنه متى أصبحت المسألة مسألة مكانة العالم العربي كله تجاه غيره من العوالم، فنحن هم العرب قبل غيرنا. نحن جبهة العالم العربي وصدره وسيفه وترسه، ونحن حماة الضاد ومصدر الإشعاع الفكريّ في العالم العربي كله".

ألف تحيّة للحزب السوري القومي الاجتماعي في عيد تأسيسه، والذي أثبت في جميع مراحل الصراع، بأنه حزب عقائدي ثابت، وطني مقاوم، يتجاوز الاختلاف الفكري أمام مصلحة أمته الوطنية الممثلة في مقاومة الاستعمار وأدواته. دائم الحضور ليس بفكره فقط، بل بجسد أعضائه كمقاومين في الميادين، بطولاتهم تركت أثراً في حرب الوعي الجمعي مقابل كل محاولات كيّ الوعي. وكانت هذه البطولات أنموذجاً لكل من يبحث عن المقاومة الميدانيّة.

هذا الحزب العريق شيء منّي (بلاد الشام)، ولا يسعني إلا التأكيد على أن خيار المقاومة لا رجعة عنه، هو خيار يجمع. ونحن أيضاً حين يلزم الأمر لتحديد مكانة الشام، فنحن شاميّون قبل غيرنا، وحين تتوحّد بلاد الشام، لا بد أن يتوحّد العالم العربي. فهذا هدفه الخلاص الدائم لنا جميعاً، أمام أطماع قوى الإستعمار التي لن تنتهي ما دمنا غير موحّدين، على الأقل تحت ذهنية المقاومة، وهي التي تبني أوطاناً ذات سيادة وشعوباً لا تفرط بحقوقها .

16 تشرين الثاني
2024 - 1932
عيد تأسيس
الحزب السوري القومي الاجتماعي

البناء

السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

عيد التأسيس... فكر واضح ونهضة فاعلة ومقاومة منتصرة

قاسم صالح
(عضو المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي، الأمين العام للمؤتمر العام للأحزاب العربية)

> وحده أنطون سعاده تفرّد بالعمل الوطني على قواعد من العلم والمعرفة.. وكان يُلاحق ويُسجن أينما حلّ لأنه عمل من أجل تعميم وتوضيح الهوية القومية للأمة وتثبيت حقها وإقامة حركة نظامية معاكسة للخطة الصهيونية

إنّ أعظم الأخطار التي لاحظها الزعيم أنطون سعاده هو الخطر اليهودي، فاليهود بنشوء منظمتهم الصهيونية العاملة ضمن خطة نظامية هي لا شك سائرة إلى هدفها على الرغم من بطلان عقيدتها وزيف ادّعائها بحقها في إقامة كيانها العنصريّ على مساحة أمتنا.

ومع انحلال العامل الوطني في شعبنا وقيام المشاريع الاستعمارية بالعمل على تجزئة البقية الباقية لتقسيم الإرادة الشعبية وعدم قيام حركة تنظر إلى حقيقتنا كأمة، فإنّ أمتنا تقف على حدّ السيف وتنحدر بسرعة باتجاه حتفها.

وحده أنطون سعاده تفرّد بالعمل الوطني على قواعد من العلم والمعرفة دون الاستناد إلى الموروثات الدينية أو العشائرية ولا الفردية القاتلة المتفشية في صفوف أبناء الأمة.

ولم ينتظر ثواباً من أحد بل كان يلاحق ويسجن أينما حلّ لأنه عمل من أجل تعميم وتوضيح الهوية القومية للأمة وتثبيت حقها وإقامة حركة نظامية معاكسة للخطة الصهيونية.

ونحن اليوم نحيي الذكرى الثانية والتسعين لتأسيس حزبنا الذي كان ولا يزال ركناً أساسياً من أركان نهضة وبعث أمتنا، وحاملاً رئيسياً من حواملها العقائدية والمجتمعية والفكرية والسياسية والحضارية.

إنه الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي رأى النور في السادسَ عشرَ من تشرين الثاني عام ألف وتسعمئة واثنين وثلاثين على يد الزعيم والمعلّم والمفكر السوري أنطون سعاده، الذي وعى مبكراً هموم أمته ومآسيها فحملها في قلبه وعقله وبين جوارحه وانطلق في سعيه بحثاً عن الخلاص من تلك الهموم والمآسي، منطلقاً من سؤالين محوريّين: ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟ ومن نحن؟ وذلك كمنطلق لتشخيص الداء الذي تعاني منه أمتنا وفق أسس منهجية منطقية وعلمية فأتى الجواب بإطلاق حركة إنتاج فكري فاصل في تاريخ الأمة وثورة على الرجعية الداخلية وعلى الطغيان الخارجي تمثلت بالحزب السوري القومي الاجتماعي.

إذن، لم يأت تأسيس حزبنا كردة فعل ارتجالية أو انفعالية على حالة التخبّط والفوضى والبلبلة، وانعدام اليقين وضياع الهوية وفقدان البوصلة، بل أتى هذا التأسيس استناداً إلى نظرية علمية مفادها، أنّ التعيين هو شرط الوضوح، وأوضح ما تجلّى في تعيينه حين قال، إنّ حربنا مع اليهود هي حرب وجود لا حرب حدود، وبأنّ اللقاء الوحيد المتاح مع الصهاينة هو "لقاء الحديد بالحديد والنار بالنار".

أسّس المفكر والقائد أنطون سعاده في سياق مسيرته الكفاحية، الحزب السوري القومي الاجتماعي، ذا البنيان القوي، وشيّد بناءه على ركائز الفكر والتاريخ الحضاري للمنطقة، والتي عُرفت باسم الهلال السوريّ الخصيب ونجمته جزيرة قبرص، وأخذت بنية الحزب الصفة العقائدية، وفقاً لما تركه سعاده من تراث فكريّ ومعرفيّ لأمته، وكان متقدّماً في تصدّيه للمشروع الاستعماري القائم على التجزئة منذ «سايكس بيكو» مروراً بـ «وعد بلفور» وانتهاء بالوجود الاستعماري الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين.

وقد اختصر سعاده نظرته لهذه المسألة بالدعوة المبكّرة الى مقاومة أعداء الأمة حين أعلن قائلاً:

"لو وُجد في سورية رجل فدائي يضحّي بنفسه في سبيل وطنه ويقتل بلفور لكانت تغيّرت القضية السورية من الوجهة الصهيونية تغيراً مدهشاً".

وانطلق بتأسيس حزبه لمواجهة المشروع الصهيوني، الذي يشمل كل العالم العربي، وليس فلسطين فقط، وهو كان يرى في المشروع الصهيوني، مشروع هيمنة وسيطرة على كل الأمة السورية، على جميع الأصعدة، عسكرياً واقتصادياً، وسياسياً.

وكان سعاده قد تناول مسألة مهمة في سياق المخاطر التي تتهدّد جميع كيانات الأمة وفي مقدمها خطرا التقسيم والتجزئة.

وإنّ النظر إلى المسألة الفلسطينية، من شأنه أن يعكس صورة نموذجية لأفكار مؤسّس الحزب أنطون سعاده، لما قدّمه هذا الحزب من تضحيات من أجل المسألة الفلسطينية، وفي سبيل وحدة لبنان وسيادته واستقلاله، وأيضاً الدور الذي لعبه الحزب ولا يزال لمقاومة المشروع الصهيونيّ في المنطقة.

إنه حزب المفكر أنطون سعاده الذي بلغ أعلى درجات المقاومة والتضحية وقدّم قوافل الشهداء، ليؤكد قومية المعركة ضدّ الاحتلال الصهيوني والوجود الصهيوني في المنطقة.

لقد نفذ القوميون الاجتماعيون العمليات العسكرية والاستشهادية، حيث كانوا من أوائل الذين حملوا البندقية وقاوموا كيان الاحتلال وعملاءه في الداخل، وقدّموا التضحيات والشهداء فارتقى الشهيدان القوميان الأولان على أرض فلسطين حسين البنا وسعيد العاص عام 1936، ليتبعهما المئات من الشهداء القوميين الذين تصدّوا للاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان، والحرب الإرهابية على الشام، نذكر منهم في مواجهة الاحتلال الصهيوني للبنان الشهداء: خالد علوان (عملية الويمبي)، لبيب أبو غيدا، عاطف الدنف، نضال الحسنية، علي الحلبي... وفي الحرب السوريّة نذكر منهم الشهداء: أدونيس نصر، علاء الختيار، الوطواط، رشوان مشرف، محمد عوّاد...

كما قدّم الحزب السوري القومي الاجتماعي 14 استشهادية واستشهادياً في المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي نذكر منهم: سناء محيدلي، وجدي الصايغ، مريم خير الدين، خالد أزرق (من حلب)، فدوى غانم، زهر أبو عساف (من السويداء)...

يقول سعاده:

"رغماً من كلّ ما تقدّم، ومن أنّ الحركة الصهيونيّة غير دائرة على محور طبيعيّ، تقدّمت هذه الحركة تقدّماً لا يُستهان به. فإجراءاتها سائرة على خطة نظامية دقيقة. إذا لم تقم في وجهها خطة نظامية أخرى معاكسة لها، كان نصيبها النجاح، ولا يكون ذلك غريباً، بقدر ما يكون تخاذل السوريين كذلك، إذا تركوا الصهاينة ينفذون مآربهم ويملكون فلسطين."

و"لذلك نرى أننا نواجه الآن أعظم الحالات خطراً على وطننا ومجموعنا. فنحن أمام الطامعين والمعتدين، في موقف تترتّب عليه إحدى نتيجتين أساسيتين هما: الحياة أو الموت، وأي نتيجة حصلت كنا نحن المسؤولين عن تبعتها". هكذا عبّر أنطون سعاده واختصر رؤيته حول المسألة الفلسطينية.

ويجدر هنا نقل ما جاء في خطاب الأوّل من آذار عام 1949، وهو خطاب مفصليّ في تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي. قال سعاده: "إنّ الصراع بيننا وبين اليهود لا يمكن أن يكون فقط في فلسطين بل في كل مكان حيث يوجد يهود قد باعوا هذا الوطن وهذه الأمّة"... "إنّ لنا في الحرب سياسة واحدة هي سياسة القتال. أما السياسة في السلم فهي أن يسلّم أعداء هذه الأمّة بحقّها ونهضتها".

وفي الخطاب الذي ألقاه في أوّل حزيران عام 1949، قبل استشهاده بثمانية وثلاثين يوماً قال الزعيم: "تقوم اليوم في الجنوب دولة جديدة غريبة كنت أترقّب قيامها... ولكني كما أعلنت قيام تلك الدولة أعلن اليوم محق تلك الدولة عينها، ليس بقفزة خياليّة وهميّة، بل بما يعدّه الحزب القومي الاجتماعي من بناء عقديّ وحربيّ يجعل من سورية قوة حربية عظيمة تعرف أنّ انتصار المصالح في صراع الحياة يُقرّر بالقوة بعد أن يُقرّر بالحق."

"إنّ محق الدولة الجديدة المصطنعة هو عملية نعرف جيداً مداها. إنها عملية صراع طويل شاقّ عنيف يتطلب كلّ ذرة من ذرات قوانا لأنّ وراء الدولة اليهودية الجديدة مطامع دول أجنبيّة كبيرة تعمل وتساعد وتبذل المال وتمدّ الدولة الجديدة بالأساطيل والأسلحة لتثبيت وجودها".

وهنا لا بدّ لنا من التوقف ملياً أمام مؤامرة تدبير اغتيال زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي في الثامن من تموز 1949، والتي كانت وراءها دولة الاغتصاب وبعض الأنظمة الغربية الاستعمارية والأنظمة الرجعية العربية، مما يدلّ بوضوح على أهميّة دور سعاده وحزبه في فضح ومواجهة الخطة اليهودية ودولتها الجديدة المصطنعة، التي قامت بعقد ما يُسمّى باتفاقيات الهدنة مع عدة دول في أمّتنا والعالم العربيّ عام 1949.

وكشف سعاده لهذه الخطة المنكرة بذاتها، وتبعاتها على الأمّة باستمرار أجيالها، وإطلاقه التهديدات الواضحة لحكام الدول السوريّة التي تفكّر في سلوك هذا الطريق، لا سيّما في عبارته المدوّية: «إنّ اليد التي تمتدّ لتوقّع الصلح مع اليهود تقطع من العنق".

إنّ الدولة اليهوديّة لم تنشأ بفضل المهارة اليهوديّة، ولا بشيء من الخلق والعقل اليهوديين، إذ لا توجد لليهود قوة خلاقة، بل بفضل التفسّخ الروحيّ الذي اجتاح الأمة السورية ومزّق قواها وبعثر حماسها وضربها بعضها ببعض وأوْجدها في حالة عجز تجاه الأخطار والمطامع الأجنبيّة.

تلك الدولة الجديدة تقف اليوم متحدية، يعلن أقطابها أنها تستعدّ حربياً لتحتل أرضاً ما بين الفرات والنيل.

نحن في الحزب السوري القومي الاجتماعي كنا نعلم مدى مطامع الخيالات اليهودية الوقحة، وقد حذرنا من هذه المخاطر.

إننا كحزب ولدَ من رَحم معاناة أبناء الأمة السورية بداية القرن العشرين، وأتى انعكاساً طبيعياً لآلامهم وآمالهم وتطلعاتهم وطموحاتهم، نلتزم بعقيدة واضحة، تهدف إلى تحرير الأمة من الاغتصاب من جهة وتحسين حياة مكوّنات هذه الأمة كافة.

والتي تفاعلت في ما بينها وأنتجت دورة حياة واحدة لن تُمحى في تاريخ العلاقات الإنسانية، وقدّمت إنجازات ماديّة وروحية متعددة للبشرية، وهي اليوم في عين العاصفة، نتيجة سلسلة المشاريع الخبيثة التي استهدفتها ولا تزال عبر اتفاقيات التطبيع والإذعان مع العدو الصهيونيّ، وليس انتهاءً بما يُسمّى "صفقة القرن" المشؤومة، التي ستتحطم بفضل إرادة ومقاومة السوريين طال الزمن أم قصُر.

إنّ حزبنا يعمل ولا يزال لنقل السوريين، من حالة السكون والجمود، إلى حالة الحركة والتجدّد والفعل المؤثر، وفق نظام أخلاقي مناقبي صارم، لتحقيق غاية الحزب.

وتبقى فلسطين ذلك الجرح الغائر في صَدر أمتنا، فهي بمثابة الثابت والمحور الدائم الذي لا تبدّل فيه ولا تغيُّر، وإنّ هذا المحور سيبقى هو الحامل لكلّ المعطيات الحياتية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لأبناء أمتنا في كلّ المراحل التاريخية السابقة واللاحقة واليوم يثبت المقاومون الأبطال في غزة والضفة ومخيمات الشتات الذين داسوا بأقدامهم جبروت الاحتلال ومزّقوا مشاريعه ومخططاته وأفرغوا "صفقة القرن" من مضامينها وعلى رأس تلك المضامين ما يُسمّى بيهودية الدولة، ووجَهوا صفعةً مدويةً لمشيخات الذل والإذعان التي تهرول للتطبيع مع هذا الكيان ظناً منها أنّ الظروف والحيثيّات السياسيّة في المنطقة والعالم باتت مواتية لذلك فأتاها الردّ صاعقاً عبر معركة طوفان الأقصى.

وعبر عمليات المقاومة البطوليّة في لبنان المقاوم التي زلزلت الأعداء في تل أبيب الذين لم يجدوا أمامهم سوى المسارعة لدفن رؤوسهم في الرمال ولتجرّع مرارة رسالة أتتهم من وراء الحدود.

مفادها أنّ لا تطبيع ولا استسلام طالما هناك مقاومة تنبض بالقوة والعز والعنفوان، ومحور للمقاومة عازم على المواجهة حتى تحقيق النصر على أعداء الأمة الأميركيين والصهاينة.

إنّ المقاومة التي باتت رقماً صعباً في المعادلات الإقليمية والدولية، وهو ما يجب أن تعيه بعض الأطراف اللبنانيّة والعربيّة المطبعة التي لا تزال تراهن على "الإسرائيلي" والأميركي والغربي علّها تستطيع قلب المعادلات الميدانية والسياسية لصالحها من جديد.

وهو ما لم ولن يحدث سواء طال الزمن أم قصُر بوجود الشرفاء الأوفياء المقاومين.

لذا فإننا ندعو أبناء أمتنا الى الإلتفاف حول مقاومتهم البطلة والوقوف صفاً واحداً لدرء الخطر الذي يسعى إلى تسييد الصهاينة على أمتنا عبر بوابة فلسطين ولبنان وإقامة المشاريع الاستعماريّة على أرضنا القوميّة.

في الختام أحيّي في هذه المناسبة الجليلة روح الزعيم المؤسس أنطون سعاده الذي أكد "أنّ الشعب الذي يسلّم نفسه للسلم يسلّم نفسه للعبودية"، و"أنّ الحياة كلها وقفة عز فقط".

بريشة ايهم القنواتي

البنـاء
السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

الأمة السورية..
مسار صراع مع التنين ذاته

أنطون سلوان
(عميد الدراسات والتخطيط
في الحزب السوري القومي الاجتماعي)

درس أنطون سعاده تاريخ الأمة السورية جيداً وفهم هذا التاريخ بشكل معمّق، فاستخرج من إشراقاته مكامن القوة، واستخلص من إخفاقاته العبر والدروس. وغاص في كل علم حتى فسّر ماهية الأمّة وأهميتها ووضع قواعد نهضتها وانطلاقها

مرت الأمّة السورية عبر تاريخها الطويل بحقبات كثيرة ومتنوّعة. حقبات بعضها مشرق وساطع ومضيء وبعضها الآخر مظلم، داكن، مدلهمّ. من الحقبات المشرقة نستلهم القوة والروح المعنوية العالية، والإرادة والثبات، والعزيمة الصادقة، ومن الحقبات الداكنة نستلهم الدروس والعبر وروح الصبر والثبات وعدم التراجع عن المواجهة مهما كبُرت التحديات وتعملقت المصاعب والمشقات.

إحدى الحقبات المشرقة في تاريخ سورية خطها سرجون الأكادي في القرن الثالث قبل الميلاد. سرجون الأكادي الذي كان أحد أبرز الملوك في التاريخ القديم، ومؤسس الإمبراطورية الأكاديّة في بلاد الرافدين. سرجون الأكادي الذي قاد العديد من الحملات العسكرية الناجحة ضد المدن السومرية والدول المجاورة، مثل لاغاش وأوروك، معزّزاً سلطته كما أنشأ نظام إدارة مركزياً فعالاً وتمكن من توحيد الإمبراطورية.

حقبة مشرقة أخرى من حقبات التاريخ السوري رسمها حامورابي حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد. حامورابي، أحد أبرز الملوك في تاريخ بابل القديمة هو الذي تمكّن من توحيد العديد من المدن والدول السومريّة تحت راية بابل، مما جعلها قوة مركزية في منطقة بلاد الرافدين. حامورابي الذي وضع مجموعة من القوانين تتكوّن من حوالي 282 مادة قانونية معروفة باسم "قوانين حامورابي" كان لها تأثير كبير على المجتمعات القديمة.

أما حقبة الاحتلال العثماني فقد كانت إحدى الحقبات المظلمة من تاريخ سورية. هذا الاحتلال الذي بدأ في أوائل القرن السادس عشر واستمرّ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى في عام 1918. خلال حوالي الأربعمئة عام من الاحتلال، تمّ تقسيم سورية إلى ولايات يحكمها ولاة ذات صلاحيات شبه مطلقة فعمّ البلاد الظلم والقهر وعلّقت مشانق الثوار والأحرار.

وما كادت حقبة الاحتلال العثماني تنتهي حتى بدأت حقبة الاحتلال، والذي سُمّي بالانتداب، الفرنسي والبريطاني لسورية. من أبرز تداعياته، تقسيم المنطقة بموجب اتفاقية سايكس –بيكو عام 1916 بين فرنسا وبريطانيا، كخطوة أوليّة لتهيئة الظروف لاستعمار المنطقة وفرض السيطرة عليها. ومن ثم صدر وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917 من قبل الحكومة البريطانية لليهود بإقامة وطن قوميّ لهم على أرض فلسطين. وكان هذان الحدثان المحوريان نقطة تحول كبيرة في التاريخ السوري أدت الى زرع كيان محتل على أرض فلسطين، فبدأت مرحلة جديدة من الصراع، ما زالت مستمرة.

في خضم هذه الأحداث، وتداعياتها الشديدة الخطورة، كان أنطون سعاده قد استشرف ما يُحضّر لسورية وما يمكن أن يحصل إذا ما نفذت الخطط التي تُحاك من أجل إخضاعها. كان يعلم علم اليقين بأن فقدان الأمة لسيادتها على نفسها هو السبب الأساسي لما قد يصيبها من ويلات ومصائب. درس أنطون سعاده تاريخ الأمة السورية جيداً وفهم هذا التاريخ بشكل معمّق، استخرج منه مكامن القوة، واستخلص منه العبر والدروس. غاص أنطون سعاده في علم الاجتماع وفسّر بوضوح ماهية الأمّة وأهمية الأمة. حدد أنطون سعاده الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي كانت غامضة أو غير مفهومة، «فالتعيين هو شرط الوضوح، والوضوح هو الحالة الطبيعيّة للذات المدركة الواعية الفاهمة».

في السادس عشر من تشرين الثاني من عام 1932، أسس أنطون سعاده الحزب السوري القومي الاجتماعي ليكون الفكرة والحركة اللتين تتناولان حياة أمة بأسرها، ووضع على عاتق هذه الحركة مسؤولية إعادة الحيوية الى الأمة وضخ الحياة في شرايينها بعد أن أرهقتها الاحتلالات الأجنبية والتشرذمات الداخلية فكان لا بدّ من العمل على مستويين إثنين، المستوى الداخلي والمستوى الخارجي.

على المستوى الداخلي، اعتبر سعاده بأن «الصعوبات الخارجية تهون متى تغلّبنا على الصعوبات الداخلية وتمركزت إرادة أمتنا في نظامنا، الذي يضمن وحدتها ويمنع عوامل القسمة المتفشية خارج الحزب من التسرّب إلى وحدتنا المتينة التي نضحّي في سبيلها بكل ما تطلبه منا التضحية».

شدد سعاده على أن الوحدة الاجتماعية هي واحدة من أهم عوامل القوة التي قد تعزز مناعة المجتمع في مواجهة الاختراقات، والفتن التي تسعى لتفتيته وإضعافه وتحويله الى زمر متشرذمة متناقضة، متصارعة، متضاربة متناحرة وبأن الفكر المجتمعي والوحدوي والوعي القومي الاجتماعي هو السلاح الأمضى في هذه المواجهة، «فالأمة السورية هي مجتمع واحد»، و«مصلحتها فوق كل مصلحة»، و«كل ما فينا منها وكل ما فينا لها».

خلال مرافعته أمام محكمة الاحتلال الفرنسي قال سعاده بوضوح «إنّ البواعث الإيجابية التي دفعتني إلى إنشاء الحزب، عدا ما قلته في صدد ممارسة حقوق السيادة، هي وضع حدّ لفوضى العقائد القومية في المجتمع السوري وتوحيده في عقيدة كيانه ومصلحته، وصرفه عن التخيّلات العقيمة والأوهام الاتكاليّة إلى التفكير العملي والعمل والنهوض بالذات، وتعويد النشء خصوصاً ممارسة الحقوق والواجبات القوميّة والفضائل التي توحّد المجتمع وترقّيه في نظرياته وأنظمته، وقيادة النشء إلى النظام والتمرّن على استخدام مواهبه في سبيل ترقية أمته وفي سبيل معرفة الواجبات العامة والاضطلاع بالمسؤوليّات».

على مستوى التعامل مع المخاطر الخارجية، حدّد سعاده مفهوم القوة، فمصلحة الحياة لا يحميها في العراك سوى القوّة، القوّة بمظهرها المادي والنفسي (العقلي).

فالقوة بمظهرها الماديّ هي أولاً القوة العسكرية، أكتاف الجبابرة وسواعد الأبطال، هي القوة التي تحمي الوطن وتمنع الغزوات، ترعب العدو وتردعه وتجعله عاجزاً عن أن يفكر في استهداف الأمّة والوطن. وهي ثانياً قوة الإنتاج، والاقتصاد والاكتفاء الذاتي واستغلال عناصر يذخر بها الوطن السوري، من ثروات وموارد طبيعية على مختلف أنواعها، فتكون هذه القوة العامل الذي يعزّز القوة العسكرية ويزيد من إمكانياتها.

أما القوة بمظهرها النفسيّ فإن أهم مصادرها المعرفة على أنواعها والإيمان المطلق بأن سورية للسوريين والسوريون أمّة تامّة، وبأن القضيّة السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن أي قضية أخرى. ومن أهم مصادر القوة النفسيّة الإدراك واليقين بأنّ القضيّة السورية هي قضيّة الأمّة السوريّة والوطن السوريّ وبأن الأمّة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي. ومصدر آخر من مصادر القوة النفسيّة الأيمان بأنّ النهضة السورية القومية الاجتماعية تستمدّ روحها من مواهب الأمة السوريّة وتاريخها الثقافي السياسي القومي.

عمل أنطون سعاده من خلال الحزب السوري القومي الاجتماعي وعقيدته على تعزيز عناصر القوة في الأمة وإبعاد كل الويلات عنها، وتحديداً الخطر الداهم الذي كان يتهدّد فلسطين وسورية كلها من خلال ما يتهدّد فلسطين، فارتقى شهيداً في هذه المعركة الوجودية الكبرى. استُشهد أنطون سعاده نتيجة لمؤامرة تقاطعت فيها مصالح الخارج الطامع ليس فقط في فلسطين إنما في كل شبر من سورية، مع مصالح بعض الداخل الذي شكلت الوحدة الاجتماعية تهديداً وجودياً لمصالحه الضيّقة والآنيّة. استشهد أنطون سعاده وبقي الحزب السوري القومي الاجتماعي يشكل تهديداً وجودياً للعوامل ذاتها فاستهدف الحزب، كما استهدف سعاده، مراراً وتكراراً ولكن الأفكار الكبيرة والعقائد العظيمة لم تكن يوماً ولن تكون يوماً إلا عصيّة على القتل، عصيّة على الموت، عصيّة على كل استهداف.

واليوم، بعد أكثر من تسعة عقود على تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، وأكثر من سبعة عقود على استشهاد المؤسس والزعيم أنطون سعاده، ما زالت الأمة في حالة الصراع مع التنين ذاته. التنين الذي يحتلّ فلسطين ويطمع في توسيع احتلاله ليشمل سورية كلها وقد دخل منذ أكثر من عام مرحلة جديدة من مراحل الصراع، مرحلة ازداد فيها العدو همجية وقتلاً وإجراماً واستهدافاً للأبرياء والأطفال المدنيين، في فلسطين ولبنان، مدعوماً مالياً وعسكرياً ومعلوماتياً واستخبارياً من عدد كبير من دول العالم، وسط حالة من الإغماء والسبات العميق لما يُسمّى مجلس أمن دولي ومجتمع ودولي. وفي هذه المرحلة نفسها، ازداد شعبنا يقيناً بأن المقاومة هي وحدَها السبيل للدفاع عن الحقوق والكرامة والوطن، ازداد شعبنا يقيناً بأن في ساحات الصراع بين الحق والباطل، قد يرتقي الكثير من الشهداء من الأطفال والنساء والشيوخ، من المقاومين والقادة االكبار، ولكن الانتصارات العظيمة في المعارك الوجودية الضخمة لا يمكن أن تتحقق إلا بالتضحيات الكبيرة. وكما رسم سرجون الأكادي وحامورابي وغيرهم حقبة مشرقة من حقبات التاريخ السوري سوف يرسم المقاومون الأبطال والصامدون والصابرون من أبناء أمتنا وشهداء الأمة، كل شهدائها حقبة ساطعة جديدة من تاريخ هذه الأمة، وكما قتلت هذه الأمة أكثر من تنين تهدّدها في الماضي، سوف تقتل حتماً هذا التنين.

16 تشرين الثاني
2024 - 1932
عيد تأسيس
الحزب السوري القومي الاجتماعي

البناء

السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

بيان عمدة الإذاعة بمناسبة العيد الثالث والتسعين لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي:

حزبنا حزب صراع وحزب أفعال وليس حزب أقوال وتمنيات.. ولقد ثبَت القوميون الاجتماعيون هذا النهج بالفعل على صفحات تاريخهم ـ تاريخ الأمة في كل ميدان ولا يزالون

الياس شاهين
(عميد الإذاعة في الحزب السوري القومي الاجتماعي)

الحزب السوري القومي الاجتماعي: حزب صراع وانتصار

إن طرح سعاده قبل إنشائه الحزب لأسئلته المصيرية: «من نحن» و«ما الذي جلب على شعبي هذا الويل»، لم تكن مجرد أسئلة عابرة، إنما شكلت الموقف المصيريّ بعينه الذي طاول كامل وجودنا القومي برمّته: موقف انتشل الأمة من على حافة الموت ليضعها أمةً حيةً تحب الحياة وتحب الموت متى كان الموت طريقاً لحياة أفضل أسمى وأرقى. وجاء تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي تعبيراً فعلياً وعملياً لينقل ناصية الأمور ويتحمل المسؤولية العظمى بإنقاذ الأمة ووضعها في ميدان الصراع والوجود بين مصافي الأمم.

لذلك فإن حزبنا حزب صراع وحزب أفعال وليس حزب أقوال وتمنيات. ولقد ثبَت القوميون الاجتماعيون هذا النهج بالفعل على صفحات تاريخهم – تاريخ الأمة في كل ميدان ولا يزالون.

وأنتم اليوم، أيها القوميون الاجتماعيون، امتداد لهذا الفعل ولن تكونوا إلا بهذا المستوى الصراعي.

إن إطلاق حركة الوعي لقضية مصيرنا القومي كله ووجودنا، أنهى حالة البلبلة والتخبط عبر تحديد هويتنا القوميّة وإيضاحها، ما جعل فهم الظروف الموضوعية التي أدت إلى فقدان السيادة القومية – فقدان سيادة الأمة على نفسها، جوهر المسؤولية القومية الملقاة على عاتق كل واحد فينا. وهي أيضاً جوهر الصراع المصيريّ الذي به تحدّد بوصلة الانتصار وتحديد السيادة.

وعليه، كان أول الدوافع لنشوء الحزب السوري القومي الإجتماعي هو استعادة الأمة السورية سيادتها على نفسها في حرب المصير والوجود. ومن هنا حدّد سعاده مفهوم الحركة السورية القومية الاجتماعية في خطابه المنهاجي الأول عام 1935: «فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها». لذلك هي نهضة وثورة تستغرق أوضاع المجتمع من جذوره وترمي إلى التغيير الشامل وتستهدف بناء المجتمع القومي المدرك المتماسك في وجه كل مشاريع التجزئة والتفكيك.

أيها السوريون القوميون الاجتماعيون،

عندما حدّد سعاده خطر الحركة الصهيونية اليهودية على أمتنا ووجودنا، معتبراً أن انتصار هذه الحركة ليس منوطاً بقوتها فقط، وبدعم القوى الخارجية لها وبمطامعهما: إنما «بتخاذل السوريين إذا تركوا الصهاينة ينفّذون مآربهم ويملكون فلسطين». في هذا التحديد إشارة واضحة إلى أن هذا الحزب الذي أنشأه وأسسه سعاده سينْصَبُّ على معالجة هذا «التخاذل» الداخلي لاستبداله بالأسس الصالحة لتوليد إرادة الصراع في سبيل الوجود والمصير. لأن كل مبادئ النهوض بالأمة لا يمكن تحقيقها إذا لم نصارع في سبيل إزالة هذا الاحتلال الوجودي الجاثم على صدر الأمة. وأن عوامل القوة تكمن في وحدة الأمة وفي المواجهة سبيلاً وحيداً للنهوض والتحرير معاً.

والآن نتساءل في ضوء هذا كله وفي ضوء واقعنا الحالي، منذ فجر التأسيس إلى ما يحصل اليوم:

– هل تبدّلت حال أمتنا وأصبحت أفضل ولم تعُد بحاجة إلى رسالة الحزب؟

– هل انتفت الحاجة إلى «الخطة النظامية الدقيقة» في وجه العدو؟

– هل سقطت الكيانية وتناقضاتها؟

– هل سقطت الحواجز الطائفية؟

– هل زالت النزعة الفردية؟

إن ما حصل ويحصل من حروب ومؤامرات على كيانات الأمة السورية يؤكد أن حال أمتنا ليست بأفضل حال. ومن هنا فإن دور حزبنا ورؤيته النهضوية وفي ضوء كل هذه التحديات، هو الضرورة القصوى لحل كل هذه الإشكاليات. لا بل هو ضمان الانتصار الدائم وعين الاستقرار والقرار لشعبنا وأجياله القادمة. لا بل هو الخطة التي تختزل طريق الانتصار وتصونها.

وأمام حتمية هذا الصراع الوجودي، نحن أمام خيار حتمية الانتصار ولا شيء سوى المواجهة والنصر.

أيها السوريون القوميون الاجتماعيون،

نعود لنؤكد المثبت بالتجربة أن الخطر اليهودي هو خطر وجودي على كل أمتنا وعالمنا العربي. خطر يريد اقتلاع شعبنا من أرضه، لذلك يعمل على تجريف البشر والحجر. ليس في فلسطين فقط، بل على كامل أرضنا القومية. ونحن نعلم حقيقة هذه المؤامرة على أمتنا حتى منذ ما قبل «سايكس – بيكو» حيث لم تتوقف. وإنما انتقلت من مرحلة إلى أخرى عبر تفتيت المفتت واستهداف كيانات الأمة السياسية الواحدة تلو الأخرى بغرض تقسيمها إلى كانتونات طائفية وعنصرية لمزيدٍ من الإضعاف ما يسهل السيطرة عليها.

ومع استمرار حرب إبادة شعبنا في الجنوب السوري (فلسطين)، وحرب التهجير والتدمير التي تحصل اليوم في لبنان من هذا الكيان الغاصب الإرهابي التكوين بطبيعته، في محاولة منه للقضاء على المقاومة وعلى مقوّمات الحياة في لبنان معاً، يجب أن نعيد التأكيد بأن العدو الذي نحاربه ليس دولة تدافع عن نفسها ولها حقوقها كما يدّعي البعض، بل إنه كيان قام على اغتصاب الأرض والحقوق الطبيعية التي كانت أساساً قائمة وموجودة. وهذا الكيان لم ينشأ نشوءاً طبيعياً، لذا فإن الحرب العدوانية على لبنان هي لفرض الاستسلام على كامل أمتنا السورية واستكمال التجزئة المجتمعية بكانتونات طائفية ومذهبية وإثنية. وهذا ما بدأ منذ «سايكس – بيكو» وما زال مستمراً حتى اليوم.

وعليه، ندعو شعبنا كله بكل شرائحه وقدراته إلى المواجهة العامة انتصاراً لمقاومته، ولاستعادة حقوقه وكرامته وسيادته الحقيقة من منظور القوة، وليس بأفعال المهادنة السياسية الغرارة والانهزامية. وليس بالتنصل من مسؤولياتها عبر الهرب إلى عناوين خرقاء، فالتاريخ كما المستقبل لا يسجل مكاناً للضعف بل لتثبيت الوجود بالقوة.

أيها السوريون القوميون الاجتماعيون،

يقول سعاده في 27 حزيران 1949 «إنّ لنا اتصالاً باليهود مشرّفاً هو اتصال الحرب والنار بيننا وبينهم. هو اتصال الأعداء بالأعداء» ليحدّد بأن نهج الكفاح المسلح والمقاومة هو النهج الوحيد الذي يجب أن نتعامل به مع هذا العدو. وهذا ما دأبتم عليه، مقاومة ذات بعد وطني وقومي تدرك حقيقة هذا الصراع وامتداده والتعامل معه. ولا تكبلها حدود مصطنعة. مقاومة تبدأ ليس فقط من لبنان لتحرير فلسطين وإنما مقاومة شاملة على كل الصعد والمستويات. وإن شهداء حزبنا العظيم الذين ارتقوا في ساح الصراع من الشام إلى لبنان وفلسطين والعراق هم أعظم دليل على وحدة هذا الصراع في مواجهة كل خطر وجودي.

وأمام حقيقة هذا الصراع تبرز عظمة نشأة حزبنا السوري القومي الإجتماعي ودوره الراهن استمراراً بالعمل على تشكيل جبهة قومية تتمتع بالعصبية الضرورية واللازمة لاستكمال هذا الصراع القومي الإجتماعي الوجودي مقترناً بالوعي والوجدان لتحقيق مصالح الأمة الرئيسة، وحقها في الدفاع عن هذه المصالح والحقوق واسترداد ما سلب منها.

أيها السوريون القوميون الاجتماعيون،

اليوم وأمام هذه الأخطار الوجودية والاستحقاقات المصيرية أحوج ما نكون إلى وحدتنا ووحدة مجتمعنا، بعيداً عن النزعات الفردية. وما أشد احتياجنا لمزيد من العمل على بناء العضوية في الحزب الواعية لحقيقة وجودها، والمسؤولة انطلاقاً من الذات وصولاً للعمل المنظم للدفاع عن مصالح الأمة. وكما «شهداؤنا هم طليعة انتصارنا» فإن فهمنا لطبيعة الصراع القومي الإجتماعي في هذه الفترة العصيبة يحدونا لممارستنا للنضال المؤيد بصحة العقيدة ضمن حركة منظمة موحّدة كما أسسها سعاده طليعة في رسم التحديات ومواجهتها. وإن عدم فهمنا لهذه الحقيقة المسلّمة، سوف يؤدي إلى التخلف عن ركب المهام وامتشاق الواجب القومي. بهذا الإيمان الراسخ، وبهذه العقيدة الثابتة، يستمر السوريون القوميون الإجتماعيون جنود عقيدة ونظام وإيمان بالنصر، جنوداً في كل عمل وكل اختصاص، جنوداً في الميدان والإدارة جنوداً في الإذاعة وجنوداً في الثقافة وجنوداً في السياسة.

فكونوا يا رفقائي رسلاً أمناء لقضيتكم القومية، تحاربون التجزئة والانقسام الداخليين. كونوا سداً منيعاً ضدّ الدعوة إلى بعث النعرات الهدامة. أوصوا كل من تجتمعون بهم بالصمود والثبات على طريق الصراع توصلاً إلى تحقيق النصر العظيم.

> أول الدوافع لنشوء الحزب السوري القومي الإجتماعي هو استعادة الأمة السورية سيادتها على نفسها في حرب المصير والوجود.

> حدّد سعاده مفهوم الحركة السورية القومية الاجتماعية في خطابه المنهاجي الأول عام 1935: «فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها»

> لتقدُّم شعبنا كله إلى المواجهة القومية العامة انتصاراً لمقاومته ولاستعادة حقوقه وكرامته وسيادته الحقيقة فلا يركن إلى المهادنة السياسية الغرارة والانهزامية ولا التنصل من مسؤولياته القومية

> الخطر اليهودي هو خطر وجودي على كل أمتنا وعالمنا العربي. خطر يريد اقتلاع شعبنا من أرضه، لذلك يعمل على تجريف البشر والحجر. ليس في فلسطين فقط، بل على كامل أرضنا القومية

تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي.. من السرية إلى العلنية...

اعتدال صادق شومان

مسيرة رِجَال صَدَقُوا وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا عَن إيمانهم، وهو أمر لا يمكن لأحد إنكاره مهما تباينت معهم الاختلافات أو الخلافات

مؤمنون واثقون ثابتون... بهذه الأقانيم الثلاثة يضيء اليوم القوميون الاجتماعيون شمعة الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ الثالثة والتسعين مجدّدين العهد والوعد راسخين على إيمانهم بفجر النهضة القومية على هدي «صحة العقيدة وشدّة الإيمان وصلابة الإرادة ومضاء العزيمة»، رغم ظروف ووقع الأحوال القاسية على الأمة المترَعة بالصعاب وسط مجابهة عنيفة وصلبة في خضمّ صراع وجودي تواجهه أمّتنا اليوم في معركتها المصيريّة التي يخوضها طوفان الغضب الفلسطينيّ والساهرين على الزناد وعلى منصة الصواريخ جاعلين كلّ الكيان الغاصب تحت مرمى نيرانهم... غايتهم الانتصار واستعادة حقنا القوميّ، ونقطة على السطر.

هي عادات القوميين الاجتماعيين في إحياء مناسباتهم الحزبية تحت أيّ طائل ومهما قست الظروف، ولم يسجل أنّ الحزب غاب يوماً عن إحياء تلك المناسبات مهما كانت الأحوال، ملحقة بـ «البيانات المركزية» التي تشكل جزءاً من هذا التقليد تستذكر المناسبات الحزبية الثلاث المتمثلة في الأول من آذار 1935 الذي بدأ احتفاءً بسيطاً عفوياً مع باقة ورد على يد ثلاثة رفقاء أرداوها مفاجأة لحضرة الزعيم في عيد مولده لتتحوّل هذه «اللفتة الأنيقة» إلى عيد قوميّ احتفاء بولادة القضية التي أوْجدها سعاده.

والمناسبة الثانية الأكثر توهّجا على منصة الحزب الاحتفائيّة هي ذكرى استشهاد الزعيم في الثامن من تموز 1949 التي عكَف الحزب على إقامة طقوسها التموزيّة في مواعيد متجدّدة إحياءً ووفاءً لذكراه مفكراً وزعيماً استثنائياً وأيقونة معرفية جادة.

ونأتي إلى المناسبة الثالثة التي نحتفل اليوم بمضي 92 عاماً على «تلك الساعة» التي كما أعلنها سعاده يوم «نقضنا بالفعل حكم التاريخ وابتدأنا تاريخنا الصحيح، تاريخ الحرية والواجب والنظام والقوة، تاريخ الحزب السوري القومي...».

وبهذه المناسبة تنشط المنابر ومنصات ومحافل الحزب الثقافيّة ومؤسّساته الإداريّة في إعادة تفعيل طروحات مؤسّس الحزب أنطون سعاده العقائدية بما هي وضوح جليّ للمفاهيم القومية ورسوخ حقيقة منطلقاته والمرتكزات الفكرية والعلمية والفلسفية، كما علم الاجتماع... وحقائق تاريخية في مسيرة خَاضها الحزب نهجاً إبداعياً ارتقت فيها المناقب القومية حافلة بالتحديات والمصاعب والشدائد، حتى الخيارات الصعبة اجتازوها بـ «جوارحهم وجراحهم»، وإنْ كان الحزب قد أخطأ أم أصاب، تعثر أو سدّد المسار، إلا أنها تبقى مسيرة رِجَال صَدَقُوا وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا عن إيمانهم، وهو أمر لا يمكن لأحد إنكاره مهما تباينت معهم الاختلافات أو الخلافات.

علماً أننا إذا عُدنا بالسياق الزمنيّ نجد أنّ إدراج هذه المناسبة، أيّ عيد تأسيس الحزب، تأخر نسبياً عن إقامة الاحتفاء به، حيث إنه على خلاف الأول من آذار بقي عيد التأسيس متوارياً عن التقويم الحزبيّ، ولم يكن عيداً مرسّخاً على منصة احتفالات الحزب السنوية غداة تأسيسه في العام 1932 حتى بُعيد انشكافه وخروجه إلى العلن إثر انكشاف أمره بوشاية واش واعتقال الزعيم وعدد من مساعديه بتاريخ 16 تشرين الثاني 1935 بموجب المذكرة التي وضعتها دائرة الأمن العام التي تولّت توقيف الزعيم وأعوانه، ومذكرة التوقيف غير الموقت التي أصدرها قاضي تحقيق المحكمة المختلطة (الفرنسية – اللبنانية).

وقد ساعد توالي حملات التضييق على الحزب والملاحقات التي تعرّض لها خلال السنوات الثلاث التي تلت انكشاف أمر الحزب، وإلى جانب «ارتدادات» خطيرة على الساحة السياسيّة خاصة دور الأحزاب المعادية والمحرّضة على الحزب وعقيدته لتتوالى حملات الاعتقال للزعيم ليُعاد اعتقاله للمره الثانية (30 حزيران سنة 1936) تلاه الاعتقال الثالث (9 آذار 1937) ثم 15 أيار 1937) قبل أن يُصدر قرار نفيه (بمقتضى حكم مبرم بـ 20 سنة سجن و20 سنة بتوقيع الحاكم العسكري للاحتلال الفرنسي بتاريخ 20 آب 1940 (صدر الحكم بعد أن كان سعاده فعلاً غادر إلى اغترابه القسري بتاريخ 11 حزيران 1938).

وبالتالي توارى الاحتفاء بالحزب الناشئ خلف كلّ هذه التعقيدات إلى جانب الضغوط وانشغالات سعاده في تنظيم شؤون حزبه واستكمال منشورات العقيدة (حتى من داخل السجن)، ويُذكر أنه وضع في هذه الفترة كتاب «شروح المبادئ» و«نشوء الأمة السورية»، كما وضع دستور الحزب وعدة قوانين أخرى، إلى جانب صدور مجلة «النهضة»، عدا أنه بموقعه كزعيم للحزب وقائده ومشرّعه وواضع تعاليمه... كلّ هذه المسائل كانت منوطة به فقط ملزماً نفسه بقسَم الزعامة من أجل خدمة القضية القومية ومصلحة الأمة.

وإذا عدنا إلى خطاب سعاده في أول اجتماع عام في الأول من حزيران 1935، والذي انعقد في منزل نعمة ثابت بحضور 200 منتم إلى الحزب، والذي أطلق عليه الخطاب المنهاجي، وجاء قبل ستة أشهر من انكشاف أمر الحزب، وفيه أطلّ سعاده للمرة الأولى بـ «اللباس الرسميّ للحزب» مما أوحى للكثيرين أنه اليوم الذي يُعتبر أنه يوم إعلان تأسيس الحزب، غير أنّ سعاده لم يستعمل في كلّ خطابه كلمة تأسيس بالمعنى الحرفيّ، معلناً انبثاق الحزب وليس تأسيسه: «انبثق الحزب السوري القومي كما ينبثق الفجر من أشدّ ساعات الليل حلكاً ليعلن مبدأ جديداً»، وكلمة «تكوين» بدل تأسيس: «لم يكن للشعب السوري، قبل تكوين الحزب السوري القومي، قضية قومية بالمعنى الصحيح». ليختم خطابه «بموعد قريب سيأتي يوماً، وهو قريب، يشهد فيه العالم منظراً جديداً وحادثاً خطيراً»، ولم يحدّد هذا اليوم.

أما التصريح عن تأسيس الحزب فقد جاء للمرة الأولى في مقال نشرته جريدة النهضة (العدد 29 – 16/11/1937) أعلن فيه سعاده «في مثل هذا اليوم تماماً، هذا اليوم تاريخي في حياة الأمة. ففي مثل هذا اليوم، منذ سنتين تماماً، أُعلن للعالم أنّ الأمة السورية قد ابتدأت تاريخها»، مثبتاً أنّ يوم انكشاف الحزب هو يوم إعلان تأسيسه في السادس عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف، ولمرور ثلاث سنوات على تأسيس الحزب السوري القومي، انبثّ رجال دائرة الأمن العام في بيروت في الأحياء التي يسكنها زعيم الحزب ومعاونوه ودخلوا منازلهم باكراً عند الصباح واستاقوهم إلى دائرة الأمن العام».

هكذا أعلن رسمياً أنّ تاريخ تأسيس الحزب السوري القومي هو 16/11/1932.

وتوالت بيانات سعاده بعيد التأسيس بعد أن استقرّ له الأمر في مغتربه القسري، ليعود في مقال نشر في مجلة الزوبعة، (بوينس آيرس العدد 32، 15/11/1941) على أنّ في: «16 نوفمبر/ تشرين الثاني 1935 أزيح الستار لتظهر النهضة السورية القومية للملأ. فاستعر هذا اليوم لسنة 1932 نظراً لقوّته الرمزية. فأصبح السادس عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني يوماً تاريخياً مشتركاً بين سنة 1932 وسنة 1935». شارحاً في مقدمة المقال حقيقة الالتباس بقوله: «الحقيقة في أمر نشوء الحزب السوري القومي وتاريخه هي أنّ اليوم الذي جمع فيه الزعيم تلاميذ فكرته لينظمهم في حزب يقوم بأعباء القضية ويتولى الجهاد لتحقيقها ليس معروفاً بالضبط لأنه لم يسجّل. وكيفية نشأة الحزب والحوادث الصغيرة التي جرت له في بدء تأسيسه، وبعضها مذكور في خطاب الزعيم سنة 1938، جعلت من الصعب ضبط تاريخ اليوم الذي ابتدأ فيه الحزب السوري القومي حياته وأعماله. ولكن من المؤكد أنّ هذا الحادث التاريخيّ الذي بعث الأمة السورية حية جرى في يوم بين أواسط أكتوبر/ تشرين الأول وأواسط نوفمبر/ تشرين الثاني من سنة 1932. ولمّا كان اليوم السادس عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني هو اليوم الذي أُوقف فيه الزعيم وأركان إدارة الحزب، أعضاء مجلس العمد، وأُودعوا سجن الرمل في بيروت سنة 1935 ليجري التحقيق في أمر الحزب وحركته، فقد قرّر الزعيم اختيار هذا اليوم عينه من عام 1932 ليكون تاريخاً لتأسيس الحزب السوري القومي، لأنه في هذا اليوم عينه من سنة 1935 أعلن للشعب السوري وجود الحزب السوري القومي بواسطة المذكرة التي وضعتها دائرة الأمن العام التي تولّت توقيف الزعيم وأعوانه».

(والجدير بالذكر أنه في العدد المنشور ذاته فيه المقال أعلاه رقم 32، 1941/11/15 وجّه الزعيم خطاباً بمناسبة عيد التأسيس).

وبرغم التوضيح الذي أشار إليه سعاده في العام 1941 بخصوص يوم التأسيس ليعود في رسالة إلى غسان تويني بتاريخ 1946/12/13 يذكره بالقول: «غداً مساء موعد الاحتفال الذي تقيمه بوانس أيرس والجمعية السورية الثقافية بما اصطلحت الإدارة في الوطن على تسميته «يوم الواجب» وأعلنت أنا منذ سنوات أنه يُعدّ أيضاً يوم نشوء او تأسيس الحزب نظراً لمغزاه الكبير ولعدم وجود يوم معيّن تأسيسي للحزب الذي نشأ بالاعتناق التتابعي للعقيدة من قبل الأفراد وليس باجتماع معيّن في يوم معيّن، ولأنّ 30 نوفمبر لا يبعد كثيراً عن تولد الحركة في أول السنة الدراسية في الجامعة سنة 1932، وكان قد تقرّر تأجيل الاحتفال عن يوم الذكرى عينه إلى 16 الشهر الماضي لأنه كان يحتمل انتقالي الى بوانس ايرس في 28 منه ثم تأجل إلى الرابع عشر من ديسمبر الحاضر ليجري بحضوري».

وفي رسالة أيضاً إلى غسان تويني بتاريخ 1946/7/9 يُعيد سعاده الكلام عن: «افتقاد المعلومات لمعرفة تاريخ نشأة الحزب بالقول «فترى، أيها الرفيق العزيز، كم هي شاقة مهمة جمع الملعومات الأولية الكافية لمعرفة حوادث تاريخ نشأة حزبنا والقضايا التي اكتنفت هذه النشأة».

وتوالت بيانات سعاده وخطبه بمناسبة ذكرى التأسيس وجميعها نشرت في جريدة «الزوبعة» الصادرة في بوانس آيرس – الأرجنتين على مدى السنوات التالية (وتوقفت البيانات أثر عودته الى الوطن في 2 آذار 1947).

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

التقى برّي وميقاتي وممثّلي الأحزاب والفصائل

لاريجاني: إيران ستقف إلى جانب لبنان بكلّ الظروف وتدعمُ أيَّ قرارٍ تتخذُه الحكومة لا سيَّما القرار 1701

أكّدَ كبيرُ مستشاري قائد الثورة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة الدكتور علي لاريجاني أنَّ «إيرانَ تدعمُ أيَّ قرار تتخذُه الحكومة ولا سيَّما القرار 1701، كما تدعمُ انتخابَ أيِّ رئيس يتوافقُ عليه اللبنانيّون»، مشدّداً على «أننا سنقفُ إلى جانب جمهوريّة لبنان حكومةً وشعباً وفي كلّ الظروف».

وكانَ لاريجاني وصلَ أمس إلى لبنان وكان في استقباله في مطار بيروت الدوليّ، النائب الدكتور علي المقداد ممثّلاً قيادة حزب الله، والدكتور خليل حمدان ممثّلاً الرئيس برّي على رأس وفد.

واستهلّ لاريجاني زيارته من السَرايا الحكوميّة، حيث التقى رئيسَ حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، بحضور المندوب الخاص لوزير الخارجيّة الإيرانيّة في منطقة "الشرق الأوسط" السفير محمد رضا شيباني ومستشاريّ ميقاتي الوزير السابق نقولا نحّاس والسفير بطرس عساكر.

وخلالَ الاجتماع، أكّدَ رئيسُ الحكومة "أنَّ المطلوبَ دعم موقف الدولة اللبنانيّة لجهّة تطبيق القرار الدوليّ الرقم 1701 ودعم الوحدة الوطنيّة وعدم اتخاذ مواقف تولّد حساسيّات لدى أيّ فريق من اللبنانيين وتكون لمصلحة فريق على حساب الآخر".

وشدّدَ على "أنَّ الحكومة اللبنانية تُعطي الأولويّة لوقف العدوان الإسرائيليّ على لبنان والتوصُّل إلى وقف إطلاق النار وتنفيذ القرار 1701 بحذافيره، من دون أيّ تعديلات أو تفسيرات مغايرة لمضمون القرار ومندرجاته"، لافتاً إلى "أنَّ الاتصالات مستمرّة في هذا الإطار، بهدف الوصول إلى تفاهم".

أمّا لاريجاني، فأكّدَ "أنَّ إيرانَ تدعمُ أيَّ قرار تتخذُه الحكومة ولا سيَّما القرار 1701، كما تدعمُ انتخابَ أيِّ رئيس يتوافقُ عليه اللبنانيّون".

ثمّ التَقى لاريجاني والوفد المرافق، رئيسَ مجلس النوّاب نبيه برّي في مقرِّ الرئاسة الثانية في عين التينة وجرى عرضٌ لتطوّرات الأوضاع العامّة في لبنان والمنطقة والمستجدّات السياسيّة والميدانيّة على ضوء مواصلة "إسرائيل" لعدوانها على لبنان وملف النازحين.

وبعد اللقاء قالَ لاريجاني "نحنُ سعداء جدّاً بوجودنا وحضورنا هنا واللقاء والاجتماع بإخوتنا في لبنان حيثُ أجريتُ خلالَ هذه الزيارة لقاءً بدولة رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي وكذلك الرئيس نبيه برّي"، مُضيفاً أنَّ "الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ستقفُ إلى جانب الجمهوريّة اللبنانيّة، حكومةً وشعباً وفي كل الظروف وبخاصّة في ظلّ الظروف الحاليّة التي يعيش خلالها الشعبُ الفلسطينيّ واللبنانيّ حياةً صعبة بسبب ما تقومُ إسرائيل من اعتداءات وجرائم ضدّهما".

وتابع "نحنُ نعتبرُ هذا الوقوف واجباً لنا في إطار دعم الشعب والحكومة اللبنانيّة ونتمنّى وفي أسرع وقت ممكن أن تتحسَّنَ ظروفُكم وظروفُ بلادكم حيثُ يتمكّن بعد تسوية هذه الظروف الصعبة الشعب اللبناني العظيم والذين هُجِّروا من منازلهم وأماكنهم من الجنوب بعد تحسُّن هذه الظروف، أن يتمكّنوا من العودة إلى منازلهم ومناطقهم".

وأوضَحَ أنَّ "الهدفَ الأساس والرئيس لزيارتنا هذه بأن نقولَ بملء فمنا نحنُ سنقف إلى جانب جمهوريّة لبنان حكومةً وشعباً وفي كلّ الظروف، وكانت لدينا خلال هذه الزيارة ومشاورات وتبادل لوجهات النظر في مختلف المواضيع"، متمنّياً "حلحلة كلّ هذه المشاكل والمصاعب التي يعيشُها لبنان وحكومة لبنان بأسرع وقت مُمكن".

وردّاً على سؤال قالَ لاريجانيّ "أيُّ قرار تتخذُه المقاومة اللبنانيّة وأيُّ قرار تتخذه الحكومةُ اللبنانيّة نحنُ نوافقُ عليه وندعمُه".

وأكّدَ رداً على سؤال آخر "أنّنا لا نسعى وراءَ نسف أيِّ شيء بل نحنُ نريدُ حلَّ المشكلة وفي كلِّ الظروف نحنُ نقف إلى جانب لبنان والذي ينسفُ الأوضاع هو (رئيسُ حكومة العدوّ الإسرائيليّ بنيامين) نتنياهو وأنصارُه وأعوانُه، فعليكم التمييز بين أصدقائكم وأعدائكم".

وأعلنَ أنّه نقل رسالةً من السيّد علي الخامنئي إلى الرئيس برّي.

سئل: هناك من يتّهم الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة أنّها تخلت عن المقاومة؟ أجابَ "أعتقدُ بأنكم تأخذون هكذا ممازحات محملَ الجدّ مَن الذي يروِّج لهذا الكلام؟".

وأكّدَ أنَّ "حزبَ الله هو تيّارٌ صلبٌ ورشيدٌ وأنَّ الشعبَ اللبنانيّ هو شعبٌ عظيم، وحزبُ الله بأنفسهم يعرفون كيف يتصرّفون. نحنُ مثلما قلنا سندعمُ المقاومة في ظلّ الظروف كافّة وهم يعلمون كيف يتصرّفون".

وعمّا إذا جرى التطرق إلى تنفيذ القرار 1701، قال "الرئيس برّي قدّمَ تفاصيل جيّدة لهذا الأمر".

والتقى لاريجاني ممثّلي الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية والفصائل الفلسطينيّة في مقرِّ السفارة الإيرانيّة.

بري مستقبلاً لاريجاني في عين التينة أمس

لاريجاني خلال لقائه النواب ومسؤولي الاحزاب في مقر السفارة الإيرانية أمس

الخطيب: المقاومة تقفُ بثباتٍ قلَّ نظيرُه أمامَ العدوّ

أكّدَ نائبُ رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى الشيخ علي الخطيب، أنّه "في خضمِّ المعركة الشرسة وغير المتكافئة التي تخوضُها المقاومة في جنوب لبنان نيابةً عن الأمّة مع العدوّ الصهيونيّ، كوكيل للهمجيّة الغربيّة المتخفّية وراء شعارات حضارتها الزائفة، لا بدَّ لنا من ان نحيي رجالَ الله الذين يقفون في الميدان بثباتٍ قلّ نظيره أمامَ العدوّ".

وحيّا الخطيبُ "بيئة المقاومة الأوفياء، حيث حاول العدوّ وعملاؤه استغلالَ الظروف الصعبة التي تمرُّ بها من ترك أماكن سكنها وعيشها بعيدة عنها في ظروف حياتيّة قاسية، والأثمان الكبيرة التي تدفعها من الشهداء والتدمير لمدنها وقراها وعيشها ضناً منهم أنَّ ذلك يدفعها إلى التخلّي عن خياراتها في احتضان المقاومة، متناسين أنَّ المقاومة الحقيقيّة والأساسيّة ليست إلّا هم وإنّ المقاومين ليسوا سوى أبنائها ومن غبائهم اتهامها واتهام شهدائها بالعمالة".

وأسفَ أنَّ "بعضَ من نحترم مزاجه وعقله أن يتأثّر بدعاية هؤلاء الذين يبيعون الأوطان بأبخس الأثمان، ويقعُ تحتَ تأثير وهول ما يرتكبُه العدوّ في غزّة ولبنان، فيخرجُ على بعضَ المحطّات التلفزيونيّة ويدعو إلى استسلام المقاومة، وقد أوشكت أن تُعلنَ انتصارَها وإفشال أهداف العدوّ، بينما بيئةُ المقاومة على الرغم ممّا تقدمه من أثمان وما تتحمّله من آلام تقفُ بثبات وقوّة، من دون أن يهزّها جبروت العدوّ ولؤم العدوان وخذلانَ الناصر من الأقربين قبل الأبعدين، مؤمنةً بأنّ النصرَ من عند الله".

وشدّدَ على ضرورة أن "تؤدّي الحكومة واجبها لمواطنيها النازحين من تأمين حاجياتهم، خصوصاً متطلبات فصل الشتاء بصرف اعتمادات ماليّة أو بأيّ طريقة يرونها مناسبة. لكن لا يجوز ترك الأمور على عواهنها خصوصا مع فرض الحصار على لبنان، ومنع بعض الدول أو امتناعها عن إرسال المساعدات".

وشكرَ للدول التي قدّمت المساعدات "لكنَّ أملنا بها أكبر ويبقى الشكرُ الأكبر للشعب اللبنانيّ المُضيف الذي يتحمّل العبء الأعظم، ما يُحمّلُ المسؤولين مسؤوليّةً أكبر إتّجاه الضيوف والمستضيفين".

«العلاقاتُ الإعلاميّة» دانَت استهداف إذاعة «الرسالة»

دانَت العلاقات الإعلاميّة في حزب الله "الاستهدافَ الصهيونيّ المتعمَّد لمبنى إذاعة الرسالة في الضاحية الجنوبيّة" وعبَّرَت عن تضامنها الكامل مع المؤسَّسة وإدارتها والعاملين فيها.

ورأت في بيان، أنَّ "العدوان السافر وما قبله من استهداف للمؤسَّسات الإعلاميّة والصحافيين، ليس إلّا جزءاً من سلسلة الإرهاب الممنهَج لإسكات الصوت المقاوم ومحاولة العدوّ البائسة لقمع الإعلام الحرّ من فلسطين إلى لبنان".

وأعربت عَن ثقتها "أنّ هذا العدوان لن يُثنيَ القنوات المقاومة والحرّة والشريفة عن مواصلة دورها ورسالتها في فضح جرائم العدوّ الإسرائيليّ"، مُطالبةً "المؤسَّسات الإعلاميّة كافّة والتجمُّعات المهنيّة والنقابيّة والقانونيّة، الدوليّة والعربيّة، بإدانة هذا العدوان الصهيونيّ الصارخ وفضح الممارَسات الإجراميّة التي يرتكبُها العدوّ الصهيونيّ في حقّ وَسائلِ الإعلام والإعلاميين".

المجالس الاقتصاديّة العربيّة دانت الاعتداءات «الإسرائيليّة»

شارك رئيس المجلس الاقتصاديّ والاجتماعيّ والبيئيّ شارل عربيد افتراضيّاً في اجتماع الجمعيّة العامّة لاتحاد المجالس الاقتصاديّة والاجتماعيّة العربيّة وإلهيئات المماثلة لها، في حضور المجالس أعضاء الاتحاد في كل من الأردن، الجزائر، مصر، السودان، المغرب، تونس، لبنان، فلسطين، موريتانيا واليمن.

وفي ختام الإجتماع أصدرَ المجتمعون بياناً شكروا فيه الأردن حكومةً وشعباً وعلى رأسهم الملك عبد الله الثاني، ونوّهوا بـ"جهود منظّمة العمل العربيّة ورعايتها الدائمة"، وثمّنوا "الجهودَ المبذولة والمستمرّة في تفعيل نشاطات الاتحاد برئاسة المجلس الوطنيّ الاقتصاديّ والاجتماعيّ والبيئيّ الجزائريّ".

وأكّدوا في سياق الأحداث الحاصلة في المنطقة العربيّة، تمسُّكهم "بحقّ الشعب الفلسطينيّ في إقامة دولته المستقلّة ووقف العدوان الحاصلَ على أبنائه".

وشجبوا "الاعتداءات اليوميّة على الشعب اللبنانيّ وأراضيه وسيادته الترابيّة وأمن أبناء شعبه"، داعين إلى "تكثيف الجهود في إطار اتحاد المجالس الاقتصاديّة والاجتماعيّة العربيّة والهيئات المماثلة لها، من أجل توحيد الرؤى والأهداف وصناعة غد أفضل بما يخدمُ وحدةَ عالمَ عربيّ متضامن، متآزر، متعاون، متطوّر وآمن في وطنه ومع شعوبه في عزّة وكرامة".

وكانت لعربيد كلمة خلال الاجتماع، أكّدَ فيها أنَّ "لبنان يبقى بصموده الأسطوريّ رسالةَ سلام وأمَل"، وقال "اليوم يتعرّض جزءٌ كبيرٌ منه للقصف للمرّة الألف. وينتظرُ أبناءُ وطني بقلقٍ شديد وقف إطلاق النار، الذي يبدو غير أكيد"، معتبراً أنَّ "السبيلَ الوحيد للخلاص هو العودة إلى كنف الدولة ومؤسَّساتها وبسط سيادتها على كامل أراضيها وتطبيقَ القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن".

قبلانِ لجعجع: قطعُ المجرّة أسهلُ من النَيْل من سلاحِ المقاومة

اعتبرَ المفتي الجعفريّ الممتاز الشيخ أحمد قبلان، أنَّ «التماهي مع المواقف الإسرائيليّة جزءٌ من الشراكة مع الصهيونيّة الظالمة، والربح والخسارة هنا يحدّده الحقّ وليس القوّة، ومستوى التضحية يتوقف على القيمة الرئيسيّة لحقّ الإنسان بمنع الظلم والعدوان عن نفسه ومجتمعه ومشروع إدارته السياسيّة والأخلاقيّة»، مشيراً إلى أنَّ «التعاونَ والتضامنَ الوطَنيّ ضرورةٌ أخلاقيّةٌ وواجبٌ إنسانيّ وسياسيّ، وهو أكبر الأولويات الوطنيّة في البلد، لذا قلنا بأنَّ قيمةَ لبنان من قيمة عائلته الوطنيّة وتضامنه الكامل بعيداً عن لعبة الثأر والتفصيل الطائفيّ».

ورأى أنَّ "الخطرَ يكمنُ باللغةِ الطائفيّة والارتزاق السياسيّ والإصرار على ركب الموجة الدوليّة التي تتربّصُ بالبلد وتدفع نحو الخراب"، متوجّها إلى رئيس حزب "القوّات" سمير جعجع بالقول "قطعُ المجرّة الشمسيّة كلّها أسهل من النَيل من سلاح المقاومة، ولا قيمة للبنان بلا المقاومة"، ناصحاً البعض "ألّا يتطوّع لمهمّة لا تستطيعُ إسرائيل القيامَ بها، وما يجري حربٌ بحجم المنطقة، وسلاحُ المقاومة ضمانة بحجم هذه الحرب، ولا مصلحة لأحد بلعب دور إسرائيل في لبنان".

وشدّدَ على "قيمة الجيش الوطنيّة ووظيفته العُليا بالشراكة الميثاقيّة وتوظيفاتها الفعليّة، ولبنان قويّ بطائفته اللبنانيّة ووحدته الوطنيّة وسلمه الأهليّ وتضامنه الجامع للطوائف، ولا محلَّ في هذا البلد للثأر الطائفيّ أو السياسيّ".

ولفتَ إلى "أنَّ الحكومةَ مطالبةٌ بحماية الشراكة الوطنيّة وخدمة مواطنيها النازحين من دون تلكؤ والهيئةُ العُليا للإغاثة مطالبةٌ بكشوفات واضحة وشفافية كاملة"، معتبراً أنَّ "ما يُقدّمُ للنازحين مخيّبٌ للآمال، وهنَاك شيء غامض جدّاً ويجبُ توضيحه، ولبنان بتركيبته السياسيّة لن يتغيّر ولا يحلّمن أحد بالتغيير أو اللعب بالموازين الوطنيّة".

وأكّد أنَّ "الثنائيّ الوطنيّ شريكٌ كامل بالحياة السياسيّة وقوّته من قوّة لبنان وسيادته الوطنيّة، ووفاءه لهذا البلد دليله الدماء والأشلاء والتضحيات السياديّة، وأيّ محاولة لفرضِ واقعٍ سياسيّ مخالف للشراكة الوطنيّة لن يمرَّ والثمن سيكون أمرّ".

تقيّ الدين: لبنان لا يُحكم إلّا بالشراكة

أكّدَ رئيسُ حزب "الوفاق الوطنيّ" بلال تقيّ الدين "أنَّ سياسة العزل، لأيّ طائفة ترتدُّ سلباً على البلد وتزيدُ الأمورَ اشتعالاً وتكون أشدّ وأخطر على وحدة لبنان واللبنانيين".

وشدّدَ في بيان على أنَّ "لبنان لا يُحكم إلا بالشراكة الوطنيّة وهو بلدُ التوازنات نظراً إلى التعدّديّة فيه، وقد أثبتت الأيّام أنَّ لبنانَ بلدُ الشراكة بين كلّ مكوناته وأنَّ سياسة العزل والاستقواء لا تبني وطناً بل تمهّدُ لتدميره وتشتيت أبنائه".

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

جعجع وتصريحه الملتبس!

عمر عبد القادر غندور*

حذر رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع من النزوح الجماعي للبنانيين الشيعة إلى المناطق ذات الأغلبية السنية والمسيحية، ما يمكن أن يثير مشاكل هنا وهناك! في بلد يعاني بالفعل من أزمة اقتصادية قبل الحرب، ودعا الدولة اللبنانية الى تطبيق الاتفاقات المحلية والدولية وحلّ الفصائل المسلحة الخارجة عن سيطرة الدولة، داعياً حزب الله الى التخلي عن سلاحه في أسرع وقت ممكن لإنهاء حربه المستمرة منذ عام على «إسرائيل» وتجنيب لبنان المزيد من الموت والدمار...!

هذا التصريح انفردت به وكالة «رويترز»، ثم تناقلته بقية الوكالات تباعاً...

وقبل مناقشة ما جاء في بيان السيد جعجع الواضح في أبعاده ومراميه الجديدة القديمة، إسراعه الى التملص من هذا البيان، واتهم «رويترز» بعدم الأمانة في نقل التصريح لأنه لا يعبّر في بعض نقاطه بشكل صحيح عما قاله جعجع، وجاءت الترجمة التي تولتها «رويترز» وحرّفت بعض مضمون الأجوبة وافتقرت الى الدقة.

نحن لا نناقش السيد جعجع في مضمون تراجعه عن تصريحه واتهام الوكالة بتحريفه وعدم الأمانة في نقل التصريح، بل نردّ عليه بشأن خشيته من النزوح الشيعي الى المناطق السنية والمسيحية وما يمكن ان ينتج من مشاكل هنا وهناك!

ونرى أنّ مثل هذه الخشية المفتعلة يمكن أن تسيء الى الاحتضان الوطني النبيل الذي أظهره أهل السنة والجماعة والمسيحيون اتجاه اخوانهم من النازحين اللبنانيين، والذي يمكن ان يُبنى عليه في لملمة الخلافات السياسية التي ضربت لبنان في العقد الحالي، ونلفت السيد جعجع خاصة الى إشارته الى الانزعاج السني وهو مجرد تمنيات لا يمكن ان تتحقق لأن السنة والشيعة مسلمون ولا يختلفون في عدائهم لدولة الاحتلال الصهيوني، لأنهم أمة واحدة كما جاء في القرآن الكريم، مع تقديرنا الكبير لبقية الطوائف التي استضافت واحتضنت النازحين وأسّست لقيام لبنان جديد لا يفرّق بين أحد من أبنائه وليبقى رسالة تنوع وحضارة وشموخ...

*رئيس اللقاء الإسلامي الوحدوي

خفايا

قالت مصادر تابعت زيارة الرئيس السابق للبرلمان الإيراني علي لاريجاني كمبعوث للإمام السيد علي خامنئي إلى لبنان إنه أجرى نقاشاً مطولاً حول كيفية إيصال المساعدات الإيرانية إلى لبنان، وهي بقيمة مليارات الدولارات حصيلة تبرّعات تضمّ مواد طبية وغذائية وإغاثية وأموالاً ومجوهرات تبرّع بها الشعب الايراني، وإن السلطات الإيرانية مستعدّة لإرسالها جواً أو بحراً أو تأمين الأموال أولاً، شرط أن تتلقى من السلطات اللبنانية إشارة جهوزيتها لذلك، لكنه لم يلقَ جواباً بعد. وسألت المصادر هل يحق للحكومة الاحتجاج على تسليم هذه المساعدات لحزب الله كي يتولّى تأمينها وإيصالها وتوزيعها دون أن يُقال إن إيران ترفض اعتماد الدولة كمرجعيّة؟

كواليس

اعتبر مصدر دبلوماسيّ أن اتصال المستشار الألماني بالرئيس الروسي وما نشره الرئيس الأوكراني من احتجاج على الاتصال تعبير عن بدء تشقّق جبهة الحرب التي وقفت وراء أوكرانيا بوجه روسيا، سواء في ضوء التفوّق العسكريّ الشامل لروسيا في الجبهات، أو في ضوء وصول الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب إلى الحكم وسعيه إلى إنهاء الحرب بالتفاوض مع روسيا ومواقفه من حلف الناتو ودعوته كي تتحمّل أوروبا أعباء الحرب في أوكرانيا، وأن الحصيلة هي بداية مرحلة جديدة في الحرب نحو التفاوض وتكريس انتصار روسيا السياسيّ.

بيوت النبطية وشوارعها وأسواقها المدمَّرة والفارغة تبكي فراق أهلها وتنتظر عودتهم...

سارة طالب السهيل

هل أتحدّث عن الحجر الذي سقط أم عن الشجر الذي كان في تلك الحقول الوارفة؟ هل أروي لكم عن ذاك الصندوق الذي كانت الحجّة تخبّئ فيه رسائلها التي تحمل عبق الماضي الجميل وحكاياتها القديمة وصوَر رفاق المدرسة، هذا الصندوق بات الآن تحت الركام. فمن يحضر لتلك الحجّة ذكرياتها من تحت الأنقاض؟

هل أحدّثكم عن أول حذاء ارتداه إبن السيدة (س) أو (ص)، ذلك الطفل الذي أنجبته بعد انتظار سنوات طويلة، واحتفظت بحذائه الذي خطا به أولى خطواته وكما يُقال بالمثل الدارج كلّ «شبر بنذر».

ربّته وكبّرته، حتى هاجر إلى أوروبا، وربما أفريقيا ليرسل لوالدته ثمار تعبه لتبني لها بيتاً على الجبل الأخضر بين أزهار «الغارديناا» هكذا كانت أحلامها، فأراد أن يحقق لها حلمها.

لكن الطائرات «الإسرائيلية» قصفت بيت الأحلام، واغتالت أزهار «الغارديناا»، وضاع حذاء الإبن المهاجر، ونزحت أمّ الأحلام حاملة معها قطتها الصغيرة التي لم يطعها قلبها أن تتركها وحدها، فنزحت وقطتها (أحلام).

هل أحدّثكم عن الأرواح التي ارتقت إلى السماء شهداء، تاركين خلفهم أرامل وأيتام؟ أو أتحدث عن المطعم الذي كان ينادي على أهل الحي بأسمائهم كلّ صباح «صباح الخير، أحمد»، «يسعد صباحك، مصطفى».

أتذكّر ذاك المطعم جيداً فحين زرت جدتي كان مطعمي المفضّل صباحاً بأطباق الفول والليمون النبطاني الشهي.

هل أروي لكم قصة ذاك الرجل الذي دمَّر بيته القصف، ذاك المنزل الذي رمَّمه قبل شهرين من القصف، والذي دفع عليه كلّ أموال تقاعده بعدما أصبح كبيراً في السن، ويريد أن يستمتع ببيته.

حتى لو لم أحدّثكم أنا، ستحدثكم تلك الشوارع التي شهدت زفّات العرسان والمتخرّجين، وزغاريد الأفراح وطيش شباب الحي بسياراتهم الجديدة،

هذه الشوارع الفارغة الآن تبكي أهلها الذين تفرّقوا كلّ منهم بمكان وتنتظر عودتهم.

هل تريدون أن تسمعوا مني عن البيوت التي بناها أهلها حجراً فوق حجر، بعرقهم وجهدهم ومن المال الحلال. أين هي الآن؟

هل أتحدث عن المكتبات والوثائق والكتب التي ذهبت مع الريح. يا معشر الكتاب والأدباء والمثقفين أعزّيكم باغتيال أبنائكم أمهات الورق وأحفاد الفكر والعقل وألباب الباحثين.

سأخاطبكم بدموع الأمهات ووجع الرجال وصراخ الأطفال.

سأناجي المدارس التي هجرها الأطفال، والحقول التي مات زرعها وأكلتها النيران.

بل سأصمت فالصمت في حضرة الموت إجبار، فكيف يسعفني الكلام، وأنا أرى حولهم كلّ هذا الدمار؟

من هذا المكان في قلب جنوب لبنان، حيث كانت البيوت تتعانق مع الجبال وتحتضن الذكريات، يتجلّى مشهد مأساوي يختصر معاناة أمّة بأسرها. هنا حيث كانت الضحكات تعلو في زوايا المنازل، وحيث كانت الأمهات ترويَ حكايات الجَدّات، باتت الأجواء مشحونة بالحزن والأسى. الدمار الذي حلّ بهذه الأرض لم يكن مجرد تدمير للمعالم، بل كان تدميراً للذكريات، للتراث، وللأحلام التي نسجها الأجداد بعرقهم.

النبطية، تلك المدينة التي كانت تحتضن ذكريات جدَّتي، أصبحت اليوم أنقاضاً بعدما قصف «الإسرائيليون» كلّ معالمها. قصفوا المنزل الذي عاشت فيه جدَّتي، ذلك المنزل الذي كبرت وتربَّت فيه.

إنها مأساة إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فبيت جدَّتي ذهب مع الذكريات.

أتذكّر النبطية، تلك المدينة التاريخية الواقعة في جنوب لبنان، التي يعود تاريخها إلى العصور القديمة، واكتُشف فؤوس حجرية وأدوات مصنوعة من الحجر الضران أو الصوان في النبطية على عمق سبعة أمتار، وتعود هذه الأدوات إلى فترة تتراوح بين 8 آلاف و15 ألف سنة قبل الميلاد. كانت النبطية تعتبر مركزاً حضارياً مهماً، بالإضافة إلى كونها مركزاً إدارياً وثقافياً بارزاً في الجنوب.

مرّت النبطية بعصور متعددة من الفينيقيين إلى البيزنطيين والرومانيين، وشاهداً على تلك الحقب المغاور والكهوف وأحجار ومدافن وطرق مرصوفة تعود إلى عصر الرومان.

ولا ننسى أنّ للنبطية تاريخاً طويلاً من النضال والمقاومة ضدّ الاحتلالات الأجنبية على مر العصور.

يعود أصل تسمية مدينة النبطية إلى «الأنباط» الذين تركوا إرثاً عريقاً في مملكة البتراء في الأردن.

كانت جدتي تروي لي عن سوق الإثنين حيث كان يُعقَد كلّ يوم إثنين. يعود تاريخه لأكثر من 4 قرون. ويقع وسط مدينة النبطية على بعد حوالي 60 كيلومترا من الحدود الفلسطينية،

كان هذا السوق يعجُّ بالحياة، ألناس يتجمعون لشراء وبيع المنتجات المحلية، والإبتسامات تعلو الوجوه. اليوم، أصبح السوق شاهداً على الدمار الذي حلّ بالمدينة.

وكانت تحدثني أيضاً عن جامع النبطية القديم، وكنيسة السيدة، وعلى بعد عدة كيلومترات، كانت قلعة الشقيف تلوح في الأفق، تقف شامخة تروي حكايات الأبطال والمغامرات. وهي اليوم أيضاً تقف شاهدة على تاريخ المدينة وصمودها، رغم الدمار الذي يحيط بها.

النبطية كمدينة مركزية في جنوب لبنان موجودة منذ العصور الغابرة، وشهدت مسيرة تطوّر لا تتوقف عبر عصور الزمن. كانت الحياة تنبض في شوارعها الضيقة، تنسج بألوانها حكايات الأجداد والأحفاد.

لكن اليوم، تقف المدينة شاهدة على الدمار الذي حلّ بها، وعلى الذكريات التي ذهبت مع الريح. فكلّ حجر سقط، وكل جدار تهدَّم، يحمل في طياته قصصاً وحكايات لا تُنسى. أصبحت النبطية مكاناً يشهد على الماضي المجيد. والواقع المؤلم، حيث تتعانق الذكريات مع الدمار في مشهد يختصر معاناة أمة بأسرها...

رئيس المجلس تسلَّمَ رسالة مجريّة وعرضَ وعبّود أوضاعَ النازحين

استقبلَ رئيسُ مجلس النوّاب نبيه برّي، في مقرّ الرئاسة الثانية في عين التينة، سفيرَ المجر في لبنان فيرنز تشيلاغ الذي سلّمه رسالة من نظيره المجريّ لاسلو كوفير، أكّدَ فيها "أنَّ لبنانَ شريكٌ رئيسيٌّ في لعب دورٍ لا غنى عنه في المنطقه"، مشيراً إلى "أنَّ المجر ستظلُّ ملتزمةً بتعزيز استقرار الدولة اللبنانيّة"، منوّهاً بدورِ المجلس النيابيّ اللبنانيّ الذي له دورٌ حاسم"، معرباً عن أمله بـ"استمرار التعاون بين البرلمانين والعمل في سبيل تعميقَ العلاقات الوديّة بين البلدين".

والزيارة كانت مناسبة، جرى خلالها عرض الأوضاع العامّة والمستجدّات السياسيّة والميدانيّة.

والتقى الرئيس برّي محافظ بيروت القاضي مروان عبّود وعرضَ معه الأوضاعَ العامّة ولا سيّما أوضاع النازحين.

بري مستقبلاً سفير المجر في عين التينة أمس

بو حبيب بحث مع ماغرو في وقفِ النار والتقى وفداً من القناصِل الفخريين

عرض وزير الخارجية والمغتربين في حكومة تصريف الأعمال عبدالله بو حَبيب في مكتبه بالوزارة مع سفير فرنسا لدى لبنان هيرفي ماغرو، الجهودَ القائمة، من بينها تلك التي تقوم بها فرنسا، والأفكار المطروحة من أجلِ التوصُّلِ إلى وقف لإطلاق النار ووضع حدٍّ للعدوانَ "الإسرائيليّ" وتطَبيق قرار مجلس الأمن رقم 1701.

وشدّدَ بو حبيب على "أنَّ أيّ اقتراح لحلِّ النزاع يجبُ أن يستندَ إلى احترام سيادة لبنان، وحرمة أراضيه وحدوده المعترَفَ بها دوليّاً، وإلى القرار 1701 الذي أكّدَت الحكومة اللبنانيّة تمسُّكها بتنفيذه بكامل مندرجاته وبشكلٍ متوازٍ".

كما استقبلَ بوحبيب وفداً منَ القناصل الفخريين ضمَّ عميدَ السلك القنصليّ الفخري وقنصل عام سنغافورة جوزيف حبيس والقنصل الفخريّ لجنوب أفريقيا وجيه بزري والقنصلَ الفخريّ لجمهوريّة فنلندا ظافر شاوي.

أطلعَ الوفد بو حبيب على عمل ونشاط أعضاء السلك القنصليّ الفخريّ في لبنان مع الدول التي يمثّلونها وخصوصاً في هذه الظروف التي يمرُّ بها لبنان.

وأطلعَ حبيس، بحسبِ بيانٍ على الأثر، وزير الخارجيّة على "الجهودِ التي تُبذل والعملِ مع الدول الممثّلة بالقناصل على الصُعد كافّة، والقطاعات المتنوّعة وبخاصّة اقتصاديّاً واجتماعيّاً، وأيضاً الطلب من تلك الدول المساعدة في هذه الظروف الصَعبة من خلال القناصل المعتمَدين. وأبلغَ بوحبيب أنَّ عدداً من القناصل قدّموا مساعدات ماديّة وطبيّة وتبرُّعات إلى جمعيّات خيريّة والصليب الأحمر والمستشفيات وأيضاً مساعدات إنسانيّة. كما أنَّ القناصل الذين يمثّلون دوليّاً لديها جاليات في لبنان، يساعدون الدولة ويؤمّنون مغادرة هذه الجاليات ماليّاً إلى بلدانهم بسبب الظروف التي يمرُّ بها لبنان".

وزارَ الوفدُ أيضاً، الأمينَ العام لوزارة الخارجيّة السفير هاني شميطلّي، وجرى التداول في أوضاع قنصليّة ونشاط القناصل. كما التقى مديرَ المراسمَ في الخارجيّة السفير أسامة خشّاب.

ونوّه عميد السلك القنصليّ بو حبيب بـ"الجهود التي يبذلُها وزير الخارجية مع الدول الأجنبيّة كافّة للخروج من الوضع الذي نمرُّ به"، متمنّياً له "التوفيقَ في الجهودَ التي يبذلها لمصلحة لبنان"، مؤكّداً أنَّ "السلكَ القنصليّ سوف يستمرُّ في التنسيق كما كان دائماً، مع وزارة الخارجيّة والمغتربين، بدعم من الدول التي يمثّلها القناصل، في كلّ عملٍ يصّبُ في مصلحةِ لبنان".

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

لقاء للأحزاب الوطنية دعماً للمقاومة بكلّ أشكالها... وحدة لبنان في مواجهة العدوان

الحسنية: المقاومة نشأت لمواجهة الاحتلال وحماية لبنان ولا يمكن أن ننسى السيد نصرالله

جانب من الحضور خلال اللقاء

الحسنية يلقي كلمته

في إطار دعم المقاومة واستنكار العدوان على غزة ولبنان، وبدعوة من لقاء الأحزاب الوطنية في لبنان انعقد "اللقاء الوطني من أجل لبنان"، بحضور نواب وقادة وممثلي الأحزاب الوطنية وشخصيات سياسية ورجال دين، ووفد من الحزب السوري القومي الاجتماعي برئاسة نائب رئيس الحزب وائل الحسنية وضمّ عميد العلاقات العامة د. فادي داغر، عضو المجلس الأعلى قاسم صالح وناموس عمدة الإعلام رامي شحرور.

وأكد اللقاء وحدة الموقف الوطني في مواجهة العدوان الصهيوني المستمر على لبنان وفلسطين. كما أكدت الكلمات على أنّ لبنان، مهما تعرّض لاعتداءات، سيظلّ صامداً، وأنّ المقاومة هي السبيل الوحيد لتحقيق النصر.

الحسنية

تخللت اللقاء كلمة لنائب رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي وائل الحسنية أكد فيها أنه لا يمكن ان يصدر بيان عن لقاء وطني من أجل لبنان من دون أن يتضمّن تحية لسيد الشهداء سماحة السيد الشهيد حسن نصرالله الذي دفع دمه من أجل لبنان والأمة.

وقال: المقاومة ليست هواية، بل هي واجب وطني، ويجب أن يُشار دائماً إلى أنّ المقاومة نشأت لمواجهة الاحتلال، وعلى من يريدون سحب سلاح المقاومة ان يحدّدوا البديل عنها لحماية لبنان.

وتساءل: هل تمّ تسليح الجيش اللبناني لمواجهة العدو؟

وهل نثق بالمجتمع الدولي الذي يلهث خلفه البعض، وكلنا يعرف انّ هذا المجتمع الدولي لم يفعل شيئاً لتنفيذ القرار 425؟

وختم الحسنية مشدّداً على التمسك بالمقاومة لأنها الأداة الوحيدة لحماية لبنان.

وكانت أولى كلمات اللقاء لرئيس حزب التوحيد العربي الوزير السابق وئام وهاب الذي أكد على أهمية الاجتماع في هذا التوقيت الحساس، مشيراً إلى أنّ لبنان اليوم يقف في قلب المعركة ضدّ المشروع الصهيوني. كما رحب بالحضور من مختلف الأحزاب الوطنية، حيث قال: «نلتقي اليوم من أجل لبنان، من أجل فلسطين، ومن أجل الأمة. هذه الحرب ليست مجرد معركة بين لبنان وفلسطين من جهة، والعدو الصهيوني من جهة أخرى، بل هي معركة دفاع عن القيم الإنسانية، عن حقوق الشعوب في الحرية والكرامة.»

وأضاف وهاب أنّ «لبنان، رغم كلّ محاولات العدو لزعزعة استقراره، يبقى صامداً بفضل المقاومة التي قادها الشهيد السيد حسن نصر الله، الأمين العام السابق لحزب الله، والذي ترك إرثاً من الصمود والعزيمة. وذكر أنّ المقاومة اللبنانية اليوم مستمرة، وأنّ حزب الله لا يزال يتابع قيادة هذه المعركة حتى تحقيق النصر الكامل.

وكانت كلمة للنائب في كتلة الوفاء للمقاومة حسين الحاج حسن الذي أكد أنّ المقاومة، بقيادة الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم، «ستظلّ على نفس العزيمة والإرادة التي كانت عليها في عهد الشهيد السيد حسن نصر الله. وقال: «المقاومة ثابتة في الميدان، عازمة على الدفاع عن سيادة لبنان وشعبه، ولن تثنيها أي ضغوط أو تهديدات».

وأضاف الحاج حسن: «مهما اشتدّ العدوان، فإن المقاومة مستمرّة في دعم فلسطين، وخاصة غزة التي تشهد معركة شرسة ضد العدوان الصهيوني».

وتابع: «تاريخنا في لبنان علّمنا أنّ الشهداء هم من يحققون النصر، ونحن ماضون على دربهم، حتى لو كانت التضحيات غالية».

وتوجّه بالتحية إلى جميع الشهداء في لبنان وفلسطين، مشدّداً على أنّ «دماء الشهداء هي وقود المقاومة، ولبنان لن ينسى أبداً تضحياتهم».

رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين الشيخ حسان عبد الله أكد في كلمته على أهمية دعم المقاومة اللبنانية من قبل الدول الصديقة، خصوصاً الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي طالما كانت سنداً للمقاومة في لبنان وفلسطين. وقال الشيخ عبد الله: «نحن نؤكد على موقفنا الثابت في دعم المقاومة التي أصبحت رمزاً للكرامة العربية والإسلامية في مواجهة الاحتلال الصهيوني. وكلما اشتدّت الحروب علينا، زادت عزيمتنا في الدفاع عن لبنان وفلسطين».

ووجه الشيخ عبد الله التحية إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مشيراً إلى أنّ «إيران كانت دائماً داعماً رئيسياً للمقاومة»، وأكد أنّ «هذه العلاقة الاستراتيجية يجب أن تتعزّز لتستمرّ في مواجهة التحديات». كما تطرق إلى أهمية الدور الذي تلعبه القوى الدولية الصديقة في دعم قضية فلسطين.

بدوره، رئيس حركة الشعب النائب السابق نجاح واكيم تحدث عن الوحدة الوطنية التي تجمع مختلف الأطياف اللبنانية في مواجهة العدوان. وقال: «اليوم، يجتمع اللبنانيون جميعاً، مسلمين ومسيحيين، في مواجهة العدو نفسه، ولن نسمح للاحتلال الصهيوني بالهيمنة على أرضنا. لبنان سيظلّ حراً، ولا يمكن لأيّ قوة خارجية أن تفرض إرادتها علينا».

وأضاف: «هذا اللقاء هو تجسيد للوحدة اللبنانية. نحن شعب واحد في مواجهة العدوان، ومقاومتنا في الميدان تواصل ضرب العدو، وإفشال مخططاته. والمقاومة ستظل ثابتة على مبادئها، وهي لن تتوقف حتى تحقيق النصر».

ولفت إلى أنّ «التضامن الوطني اللبناني ضدّ العدوان الصهيوني هو العنصر الأساسي في معركة التحرير، وأن هذه الوحدة الوطنية تشكل الأساس لحماية لبنان من أيّ محاولات للتقسيم أو التفتيت».

الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي علي حجازي دعا في كلمته إلى ضرورة تعزيز الجبهة الداخلية، قائلاً: «علينا أن نكون جميعاً في خندق واحد. المقاومة لا تقتصر على السلاح فقط، بل هي تشمل أيضاً العمل السياسي والإعلامي والإغاثي. نحن في حاجة إلى تنظيم جهودنا بشكل أفضل لدعم المقاومة في جميع المجالات».

وشدد على أهمية تشكيل «جبهة وطنية واسعة» تضمّ الأحزاب والمجموعات السياسية اللبنانية كافة، وتقوم على تنظيم المقاومة الشعبية في المجالات كافة، من الإغاثة إلى الإعلام وتوعية الجمهور اللبناني والعربي بما يجري على الأرض.

وأضاف: «أعتقد أنّ هذه الجبهة يجب أن تتسع لتشمل جميع اللبنانيين الذين يقفون في مواجهة العدوان، ويجب ألّا نفرّق بين فصيل وآخر، بل يجب أن نكون جميعاً يداً واحدة في الدفاع عن لبنان».

وألقى الشيخ علي قدور رئيس المجلس الإسلامي العلوي كلمة أكد فيها على وحدة الشعب اللبناني مع الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الصهيوني. وقال: «لبنان وفلسطين معاً في هذا الصراع، ولا يمكن لأحد أن يفرّق بيننا، فكلّ ما يحدث في غزة وفي لبنان هو جزء من معركة واحدة ضد العدو الصهيوني».

ووجه الشيخ قدورة تحية إلى الشهداء في غزة، مشيراً إلى أنّ «دماء الشهداء هي التي ستنتصر في النهاية. نحن معكم يا أهل غزة، يا أهل فلسطين، ولن نتخلى عنكم».

من جانبه، حثّ الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي الشيخ زهير الجعيد في كلمته جميع اللبنانيين من مختلف الطوائف والأحزاب على تعزيز الوحدة الوطنية، ورفع راية المقاومة حتى إسقاط العدوان الصهيوني.

طبيعة حرب اليوم ومساراتها الاستراتيجية

نمر أبي ديب

بلغت الحرب «الإسرائيلية» على لبنان، مع استشهاد السيد حسن نصر الله مرحلة جديدة من العدوان «الإسرائيلي» القائم على خلفيات ودوافع ميدانية تخطت في أبعادها «الإسرائيلية»، ما بات يُعرف بـ «بنك الأهداف»، إلى عناوين مختلفة دغدغت في مجمل مراحلها دموية «إسرائيل» كما نفس كيانها الاحتلالي الذي أراد تنفيذ أجندات ومشاريع تهجير ممنهجة، تحت مسمّى (عودة مستوطني الشمال، وضمان أمن إسرائيل) في حين عكست بيانات الاحتلال المطالبة في إخلاء القرى الحدودية، حالات من التكامل الاستراتيجي مع نزعة الاحتلال ومخططاته الاستيطانية التي تحدثت عنها قنوات ومواقع عبرية من بينها على سبيل المثال ما تضمّنته صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، حين عرضت مقالين تناولا بالتحليل ما دار في مؤتمر نظمته حركة يمينية متطرفة في 2024/6/17 تدعو من خلاله إلى إقامة مستوطنات في «مناطق جنوب لبنان»، يضاف على ما تقدَّم، الكثير من التصريحات والإعلانات التي وصلت إلى حدّ تأكيد حركة الاستيطان أنّ «إسرائيل» على بعد قرار استراتيجي واحد من هذا الحلم، وأضافت (لنواصل قضم جنوب لبنان ومنع سكانه من العودة).

يأتي هذا الموقف في سياق البعد الاستعماري الاحتلالي الذي قام عليه وما زال كيان الاحتلال «الإسرائيلي»، أيضاً في سياق مشروع الشرق الأوسط الجديد القائم على ما يبدو على أفكار توسّعية تسمح «أميركياً» بتكريس واقع احتلالي جديد في «جنوب لبنان»، وهذا يتضمّن علامات استفهام كبرى وعديدة تبدأ بالدور السياسي الذي قام به وما زال المبعوث الأميركي إلى لبنان والمنطقة آموس هوكشتاين ولا تنتهي عند أدوار المجموعة الدولية التي أخذت على عاتقها حماية «إسرائيل»، بدايةً من الولايات المتحدة الأميركية، وصولاً إلى كلّ من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، كما غيرها من الدول الغربية الفاعلة والمؤثرة.

ما تقدّم، يقابله في المقلب الآخر، جهوزية فكرية نابعة من ثقافة تحرير، فرضتها شرعية مقاومة فلسطينية في الدرجة الأولى وأيضاً لبنانية، لأمر واقع احتلالي لم تقدّم القوى الدولية على مساره الزمني أيّ جهد دبلوماسي، أو حتى سياسي، يمكن أن تصل من خلاله جملة المحاولات إلى ملامسة أطراف الضغط لتنفيذ حدّ أدنى من قرارات الأمم المتحدة الصادرة في حق «إسرائيل» المسار الملتبس الذي ساهم في إحياء معادلتين الأولى تتمثّل في فقدان الثقة، الثانية في اعتماد الخيار العسكري، ولعلّ الخطاب الغربي، الذي عكسته ألمانيا على لسان وزيرة خارجيتها أنالينا بيربوك، التي اعتبرت من خلاله (أمن إسرائيل من أمن ألمانيا) واستكمله المستشار الألماني أولاف شولتز حين أكّد على «توفير الدعم العسكري لإسرائيل» وأضاف (يمكنها أي إسرائيل الاعتماد دائماً على ذلك)، خير دليل على صوابية الموقف المقاوم في الدرجة الأولى، وأيضاً على خيار المواجهة في لحظة وجودية فرضها وما زال العالم الصديق لكيان الاحتلال «الإسرائيلي»، العالم الداعم لتجاوزات الكيان العسكرية، ذات الطابع الدموي والنفس الإجرامي الذي تمّ التغاضي عنه مع جملة قرارات أممية شكلية بالنسبة لـ «إسرائيل»، تحت سقف الشرعية الأميركية و«ازدواجية المقاربة» التي تميِّز بها ومن خلالها الولايات المتحدة الأميركية «إسرائيل»، عن غيرها من دول العالم الحليفة والصديقة.

في سياق متّصل أكّدت جملة التطورات المتلاحقة على الساحة الإقليمية، حقائق عدوانية كاملة، لا بل متكاملة بمجمل أوصافها السياسية وأبعادها الاستراتيجية، التي تحاكي من حيث المصلحة السياسية كما الالتزام أولوية دولية واحدة عمادها الأوّل والأخير ضمان أمن «إسرائيل»، بالتالي هل تحاول القوى الدولية مشتركة، بشكل مباشر وغير مباشر، العمل على تمرير واقع احتلالي لـ جنوب لبنان تنفذه «إسرائيل» وتضمن من خلاله الولايات المتحدة الأميركية تنفيذ البند الأول في مشروعها (الشرق الأوسط الجديد).

انطلاقاً من ما تقدَّم تعيش المنطقة اليوم جملة المفاعيل الميدانية المترتبة سياسياً عسكرياً وحتى اقتصادياً على مشروعين: الأول ذات طابع (احتلالي)، تديره «إسرائيل»، وتتحكم به إلى أقصى حدّ الولايات المتحدة الأميركية، والثاني قائم على مبدأ تحرير الأرض واسترجاع الحقوق، تقوده بشكل مباشر حركات المقاومة، في لبنان وفلسطين وسورية والعراق واليمن، وتتحكم به إرادات الشعوب في الدرجة الأولى، يضاف إلى ذلك، حق الوطن كما الجغرافيا على أبنائه، انطلاقاً من هوية المنطقة، من سجلاتها السياسية وتاريخها التسلسلي القديم والحديث.

تشهد الساحتان اللبنانية والفلسطينية، تنفيذ الجزء العسكري من «صفقة القرن الأميركية»، العنوان الأول في صياغة «الشرق الأوسط الجديد»، الذي تحاول الولايات المتحدة الأميركية تمريره للمرة الثانية من «بوابة لبنان الجنوبية» بعد فشل فرضه سابقاً في حرب تموز 2006، بالتالي هل ينجح كيان الاحتلال، بـ تشكيلاته الحكومية الجديدة، في ما يُسمّى الاستثمار الميداني بخطوط حمر لبنانية، أحد أبرز عناوينها «الحرب الأهلية».

لبنان في خضمّ معركة استثنائية على عدة محاور، أحد أبرز أهدافها المعلنة، «تغيير خريطة الشرق الأوسط»، كما أعلن سابقاً رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو، بالتالي طبيعة حرب اليوم تطرح ضمن مساراتها الاستراتيجية جوانب عديدة في مقدمتها التهجير الممنهج، في كلّ من فلسطين (غزة) ولبنان، تمهيداً للقضم الاستراتيجي والتوطين، ثانياً «تهديد الأمن الداخلي» للدول الشرق أوسطية التي تشملها عبارة بنيامين نتنياهو، ولبنان جزء لا يتجزأ من هذا التهديد الذي يفرض أعلى معايير الوحدة والتماسك، لتحصين الساحة الداخلية، وتفويت فرصة الاستثمار الإسرائيلي بأمن لبنان الداخلي تحت أي تسمية، وتحديداً الحرب الأهلية!

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

تتمة ص 1

شولتز في اتصال ساعة مع بوتين يبدأ التفاوض حول أوكرانيا.. مستبقاً تسلّم ترامب...

لبنانياً، كانت ورقة التفاوض حول وقف إطلاق النار التي سلّمتها السفيرة الأميركية ليزا جونسون لرئيس مجلس النواب نبيه بري، ومعها زيارة رئيس مجلس الشورى الإيراني السابق علي لاريجاني موفداً من مرشد الجمهورية الإمام علي الخامنئي، محور الاهتمام اللبناني، الورقة التي وصفها لاريجاني بعد لقائه بري حاملاً له رسالة دعم من الخامنئي، قائلاً في حوار مع قناة الميادين، بأنها "يمكن، في بعض نقاطها، التوصل إلى حل مستقبلاً، إذا لم تسعَ واشنطن ومعها "إسرائيل" للعبث بها".

عن الورقة تحدث بري نافياً أن يكون هذا المقترح يتضمّن أي نوع من حرية الحركة للجيش الإسرائيلي في لبنان، جازماً بأن الأميركيين وغيرهم يعرفون أنه أمر غير مقبول ولا يمكن حتى النقاش فيه بالمبدأ، وأنه لا يمكن أن نقبل بأي مسّ بسيادتنا. كما نفى بري أن يكون المقترح متضمناً نشر قوات أطلسيّة أو غيرها في لبنان. وكشف بري أن المقترح يتضمّن نصاً "غير مقبول لبنانياً"، وهو مسألة تأليف لجنة إشراف على تنفيذ القرار 1701، تضمّ عدداً من الدول الغربية. وقال: "هناك نقاش دائر الآن حول الآلية البديلة المقترحة، ونحن لن نسير فيها، فهناك آلية واضحة موجودة لا مانع من تفعيلها"، في إشارة منه إلى القوة الدولية العاملة في جنوب لبنان، التي تتولى مراقبة تنفيذ القرار الصادر في أعقاب حرب عام 2006. وإن "الشغل ماشي والجو إيجابي والعبرة بالخواتيم"، وأشار إلى أن قدوم المبعوث الأميركي أموس هوكستين إلى لبنان "رهن بتطوّر المفاوضات وتقدّمها".

الموقف اللبناني المفاوض تحت النار، يستند الى تراجع إسرائيلي بائن تسببت به نار المقاومة التي قلبت سحر التفاوض تحت النار على رأس الساحر الإسرائيلي، سواء عبر المواجهات البرية الضارية التي دارت على محاور طلوسة مركبا أو طير حرفا – شمع أو عيترون – عيناتا، والتي سجلت فيها المقاومة سيطرة بالنار ألزمت الاحتلال بالتراجع بينما نيران المقاومة بلغت مجدداً تل أبيب.

وفي سياق التفاوض بالنار فإن المفاوضات كلما تكثفت لإنهاء الحرب الإسرائيلية على لبنان، اشتدّت الضربات على لبنان وضاعف حزب الله من ضرباته التي توجع الإسرائيلي.

وفيما تسلّم لبنان مسودّة المقترح الأميركي، فقد أفيد أنها تتألف من 5 صفحات و13 بنداً، وتستند إلى القرار 1701 كاملاً، الذي يتمّ درسه حالياً مع "حزب الله"، وبحسب المسودة فإن "اللّجنة التي سيتم تشكيلها ستراقب تنفيذ الاتفاق ستكون مؤلّفة من جهة لبنانيّة وجهة إسرائيليّة والأمم المتحدة، وهناك احتمال بأن تنضم أميركا إليها وفرنسا ودولة عربيّة أيضاً».

وبحسب المعلومات، رفض لبنان توسيع اللجنة، مع تأييد إحياء لجنة تفاهم أبريل 96 المؤلفة من الولايات المتحدة وفرنسا ولبنان و"إسرائيل"، على أن تحل" الأمم المتحدة مكان سورية، كما رفض إشراك ألمانيا وبريطانيا.

كما لفتت المصادر إلى أن "الجيش اللبناني سيكون الجهة الوحيدة المخوّلة بالتحرك عسكرياً مع حصر السلاح بيده، وتقديم الدعم له لضبط المعابر الحدودية ومنع تهريب السلاح مع تعزيز وتفعيل دور قوات اليونيفيل".

وأمس، نفى رئيس مجلس النواب نبيه بري أن يكون هذا المقترح يتضمّن أي نوع من حرية الحركة للجيش الإسرائيلي في لبنان، جازماً بأن الأميركيين وغيرهم يعرفون أنه أمر غير مقبول ولا يمكن حتى النقاش فيه بالمبدأ، وأنه لا يمكن أن نقبل بأي مسّ بسيادتنا. كما نفى بري أن يكون المقترح متضمناً نشر قوات أطلسية أو غيرها في لبنان.

وكشف بري أن المقترح يتضمّن نصاً «غير مقبول لبنانياً»، وهو مسألة تأليف لجنة إشراف على تنفيذ القرار 1701، تضم عدداً من الدول الغربية. وقال: «هناك نقاش دائر الآن حول الآلية البديلة المقترحة، ونحن لن نسير فيها، فهناك آلية واضحة موجودة لا مانع من تفعيلها»، في إشارة منه إلى القوة الدولية العاملة في جنوب لبنان، التي تتولى مراقبة تنفيذ القرار الصادر في أعقاب حرب عام 2006.

وحرص بري على تأكيد أن النقاش جار بالفعل حول هذه التفاصيل، وأن «الشغل ماشي والجو إيجابي والعبرة بالخواتيم»، وأشار إلى أن قدوم المبعوث الأميركي أموس هوكستين إلى لبنان «رهن بتطور المفاوضات وتقدمها».

وكانت أفادت هيئة البث الإسرائيلية أن مشروع الاتفاق بين لبنان و"إسرائيل" يتضمن إقرار الطرفين بأهمية قرار الأمم المتحدة رقم 1701. وأضافت أن "مشروع الاتفاق بين لبنان و"إسرائيل" يعطي للطرفين حق الدفاع عن النفس إذا لزم الأمر". وتابعت: "وفق مشروع الاتفاق فإن الجيش اللبناني هو القوة المسلحة الوحيدة في الجنوب مع اليونيفيل"، مضيفة أن "أي بيع للأسلحة إلى لبنان أو إنتاجها داخله ستشرف عليه الحكومة". وقالت: "وفق مشروع الاتفاق سيتعين على "إسرائيل" سحب قواتها من جنوب لبنان خلال 7 أيام".

وفي سياق متصل، أشارت صحيفة وول ستريت جورنال الى أنّ "إسرائيل" تسعى بمساعدة من القوات الروسية في سورية لمنع حزب الله من تجديد مخزون أسلحته بالتهريب. وأوضحت أنّ الخطوط العريضة لاقتراح التسوية تقضي بمنع الجيش اللبناني واليونيفيل حزب الله من العودة جنوباً. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أمنيين إسرائيليين خشيتهم من أن يقود توسيع "إسرائيل" عمليتها في لبنان إلى حرب استنزاف.

وأشار كبير مستشاري المرشد الأعلى في إيران، علي لاريجاني، إلى أنّ "إيران تدعم أي قرار تتخذه الحكومة اللبنانية ولا سيما القرار 1701 وأن إيران تدعم انتخاب اي رئيس يتوافق عليه اللبنانيون". واستهلّ لاريجاني زيارته الرسمية إلى بيروت، من السراي، حيث التقى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي أكد خلال الاجتماع "أن المطلوب دعم موقف الدولة اللبنانية لجهة تطبيق القرار الدولي الرقم 1701، ودعم الوحدة الوطنية، وعدم اتخاذ مواقف تولّد حساسيات لدى أي فريق من اللبنانيين وتكون لصالح فريق على حساب الآخر". وشدد "على ان الحكومة اللبنانية تعطي الأولوية لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان والتوصل الى وقف إطلاق النار وتنفيذ القرار 1701 بحذافيره، من دون أي تعديلات او تفسيرات مغايرة لمضمون القرار ومندرجاته". وشدد على "ان الاتصالات مستمرة في هذا الإطار بهدف الوصول الى تفاهم".

ومن عين التينة انتقل للقاء رئيس المجلس النيابي نبيه بري، وبعد لقائه قال لاريجاني: "الجمهورية الإسلامية الإيرانية ستقف الى جانب الجمهورية اللبنانية حكومة وشعباً وفي كافة الظروف وخاصة في ظل الظروف الحالية التي يعيش خلالها الشعب الفلسطيني واللبناني حياة صعبة بسبب ما تقوم "إسرائيل" من اعتداءات والجرائم ضدهما". وتابع: "الهدف الأساس والرئيس لزيارتنا هذه بأن نقول بملء فمنا نحن سنقف الى جانب جمهورية لبنان حكومة وشعباً وفي كافة الظروف، وكانت لدينا خلال هذه الزيارة مشاورات وتبادل لوجهات النظر في مختلف المواضيع وأتمنى حلحلة كل هذه المشاكل والمصاعب التي يعيشها لبنان وحكومة لبنان بأسرع وقت ممكن. وفقكم الله".

ورداً على سؤال حول دعم إيران تنفيذ القرار ١٧٠١ أجاب لاريجاني: أي قرار تتخذه المقاومة اللبنانية وأي قرار تتخذه الحكومة اللبنانية نحن نوافق عليه وندعمه. وعما إذا كانت الزيارة لنسف الوثيقة أو المبادرة الأميركية؟ أجاب: نحن لا نسعى وراء نسف أي شيء بل نريد حل المشكلة وفي كل الظروف نحن نقف الى جانب لبنان والذي ينسف الأوضاع هو نتنياهو وأنصاره وأعوانه، فعليكم التمييز بين أصدقائكم وأعدائكم." وهل نقلتم رسالة السيد علي الخامنئي للرئيس نبيه بري تحديداً؟ قال: "نعم تم نقلها". وسئل لاريجاني: هناك من يتهم الجمهورية الاسلامية الإيرانية أنها تخلت عن المقاومة؟ أجاب: أعتقد بأنكم تأخذون ممازحات كهذه على محمل الجد مَن الذي يروّج لهذا الكلام؟ وعن رسالة إيران لحزب الله؟ أجاب: حزب الله هو تيار صلب ورشيد وأن الشعب اللبناني هو شعب عظيم، وحزب الله بأنفسهم يعرفون كيف يتصرفون. نحن مثلما قلنا سندعم المقاومة في ظل كافة الظروف وهم يعلمون كيف يتصرفون.

وأكد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي أسعد حردان في بيان بمناسبة 16 تشرين الثاني، عيد تأسيس الحزب، أننا جميعاً في لبنان، معنيّون بتحصين الصمود، كل من موقعه وبالتناسب مع قوّته وقدرته وإمكانيّاته. وواجب الوجوب، صون السلم الأهلي وتحصين وحدة المواطنين والتمسّك بعناصر القوة كلها المتمثلة بثلاثيّة ذهبيّة تقدّم مجتمعة التضحيات والشهداء.

وقال حردان: الواجب يدعونا إلى التشديد على ضرورة قيام دولة المواطنة المدنية الديمقراطية، دولة قوية قادرة وعادلة، معزّزة بالثوابت والخيارات الوطنية وفي مقدّمها الالتزام بخيار المقاومة، وبحماية السلم الأهلي، والتصدّي لمشاريع الفدرلة والتقسيم، والتنسيق والتعاون مع سورية بموجب معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق المثبتة في الدستور، لما لسورية من دور وموقع، جعلا منها قلعة قوميّة للمقاومة وحاضنة لها، مما عرّضها لحرب كونية إرهابية.

وقال: في فلسطين، جميعنا معنيّون بمواجهة آلة القتل الصهيونية التي ترتكب المجازر. فلا يكتمل صمودنا إلا بالوحدة الوطنية والتمسك بخيار المقاومة سبيلاً وحيداً للتحرير والعودة، بعيداً عن كل اتفاقيات ما زادت عدوّنا إلا غطرسة وإجراماً.

وأضاف: العدو الصهيونيّ يحاصرنا بالنار والإجرام، يقتل أطفالنا ونساءنا والآمنين. وعلى وقع جرائمه الموصوفة ومجازره الوحشيّة، يريد فرض شروطه وأهدافه مستعيناً بموفد أميركيّ ينطق باسمه، في حين تنأى المؤسسات الدولية المعنية بنفسها عن تحمّل مسؤولياتها، واضعة القوانين والمواثيق الإنسانية والدولية في ثلاجة الموتى، والسلم والأمن الدوليين في مهب الخطر.

وعليه، رأى حردان أنّ القمة العربية ـ الإسلامية التي انعقدت قبل أيام في الرياض، بالمواقف التي تخللتها وبمضمون بيانها الختاميّ، تشكل عاملاً مهماً لكبح جماح العدوانية الصهيونية، إنْ من خلال إعادة الاعتبار للموقف الجامع والموحّد تجاه العدوانية الصهيونية، أو من خلال تشكيل آليات ضغط على القوى والمؤسسات الدولية كي تتوقف عن ممارسة سياسة ازدواجية المعايير، وأن تقف أخلاقياً وإنسانياً وقانونياً مع الضحية وضد القاتل.

وفي هذا السياق رأى ضرورة قصوى في إطلاق يد الشعوب العربيّة لتشكيل جبهة شعبية عربية لمناصرة فلسطين والمقاومة. وهذا من شأنه أن يشكّل تأسيساً لإعادة ترتيب البيت العربي بما يحقق مصالح الشعوب العربية ومستقبلها، خصوصاً بعدما ثبت أن مَن يقف مع العدو الصهيونيّ ويتبنّى إجرامه، ساقط من عالم الإنسانية.

واستقبل وزير الخارجية والمغتربين في حكومة تصريف الأعمال عبدالله بوحبيب، سفير فرنسا لدى لبنان هيرفي ماغرو وجرى عرضٌ للجهود القائمة، من بينها تلك التي تقوم بها فرنسا، وللأفكار المطروحة، من أجل التوصل الى وقف لإطلاق النار ووضع حد للعدوان الإسرائيلي، وتطبيقً قرار مجلس الأمن رقم 1701. وشدّد بوحبيب على أن أي اقتراح لحلّ النزاع يجب أن يستند إلى احترام سيادة لبنان وحرمة أراضيه وحدوده المعترف بها دولياً، وإلى القرار 1701 الذي أكدت الحكومة اللبنانية تمسّكها بتنفيذه بكامل مندرجاته وبشكل متواز. وزار ماغرو معراب واجتمع مع رئيس حزب "القوات اللبنانية" سمير جعجع، وتناول البحث مختلف التطوّرات المحليّة والإقليميّة لا سيما الميدانية والجهود الفرنسية المستمرّة في ما يخصّ التوصل إلى وقف إطلاق النار وتطبيق القرارات الدولية. ووضع السفير ماغرو جعجع في أجواء المساعدات الإنسانيّة التي تقدمها فرنسا والتزامها الوقوف إلى جانب لبنان، وتجسّد ذلك من خلال المؤتمر الدولي من أجل دعم لبنان وسيادته الذي عُقد في 24 تشرين الأول في باريس. كما تناول اللقاء الملف الرئاسي والجهود المستمرّة من قبل الخماسية على رغم صعوبة المرحلة.

وأمس، زار السفير السعودي مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان وأكد حرص المملكة على أمن لبنان واستقراره ووقف العدوان الإسرائيلي الذي يرتكب جرائم بحق الشعب اللبنانيّ، آملاً في أن تثمر المساعي والجهود الدبلوماسية اتفاقاً لإعادة النهوض بلبنان والعيش بسلام. وشدّد بخاري على أن المملكة العربية السعودية كانت وستبقى إلى جانب لبنان واللبنانيين في السراء والضراء. وأكد أن "المساعدات العينية التي تقدمها السعودية إلى اللبنانيين وخصوصاً النازحين من خلال مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، مساهمة لبلسمة جراح اللبنانيين الذين يعانون ويلات الحرب". وأكد المفتي دريان أن "لبنان لا يمكن إنقاذه وتجاوز المحنة القاسية التي يمر بها من عدوان صهيوني عليه إلا بتعاونه مع أشقائه العرب، ولا خلاص له إلا بتنفيذ القرار 1701 وتطبيق اتفاق الطائف والإسراع في انتخاب رئيس للجمهورية ليكون للدولة رأس يحظى بأصوات أغلبية النواب بمشاركة كل المكونات اللبنانية من دون استثناء وتأليف حكومة قوية وفاعلة وتفعيل مؤسسات الدولة والعيش في كنفها".

وتوجّه المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان في خطبة الجمعة إلى رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بالقول: "قطع المجرة الشمسية كلها أسهل من النيل من سلاح المقاومة، ولا قيمة للبنان بلا المقاومة، وأنصح البعض ألا يتطوّع لمهمة لا تستطيع "إسرائيل" القيام بها، وما يجري حرب بحجم المنطقة، وسلاح المقاومة ضمانة بحجم هذه الحرب، ولا مصلحة لأحد بلعب دور "إسرائيل" في لبنان". وأضاف: "في هذا السياق، أشدّد على قيمة الجيش الوطنية ووظيفته العليا بالشراكة الميثاقية وتوظيفاتها الفعلية، ولا محلّ في هذا البلد للثأر الطائفي أو السياسي، ولبنان بتركيبته السياسية لن يتغيّر ولا يحلمنّ أحد بالتغيير أو اللعب بالموازين الوطنية".

وميدانياً، استمرت الغارات الإسرائيلية في إطار سعي "إسرائيل" لفرض شروطها التفاوض بالنار. ففي أقل من 48 ساعة، نفذت "إسرائيل" 11 غارة على منطقة الغبيري، وكثفت عداونها على مناطق الضاحية الجنوبية. واستهدف الطيران الحربي الإسرائيلي مبنى في محلة الجاموس في منطقة حارة حريك، وغارة أخرى استهدفت محيط الكفاءات قرب مدارس المهدي. وشن الطيران الحربي الاسرائيلي المعادي، سلسلة غارات على مناطق حارة حريك وبرج البراجنة في الضاحية الجنوبية واستهدفت احدى الغارات منطقة برج البراجنة على مسافة غير بعيدة عن المدرج الشمالي لمطار بيروت. وجنوباً، شنّ الطيران الحربي الإسرائيلي غارات على الخيام، وطير حرفا جنوبي صور، كما أغار على منزل في بلدة برج رحال حي الضهور. وعلى أربع دفعات متتالية، أغار الطيران الإسرائيلي على بلدة تبنين مستهدفا عدداً من المنازل.

واستمرّ القصف الإسرائيلي، على مثلث طير حرفا – الجبين وشيحين وحتى بلدتي يارين وأطراف علما الشعب بالقذائف الثقيلة من عيار 155 ملم وسط تخليق للطيران الاستطلاعي والمسير فوق أجواء حرج صور والقطاع الغربي على علو منخفض.

كذلك أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على بلدة جباع في منطقة إقليم الخروب، بعدما أغار عليها ليلاً أيضاً.

وسجل قصف إسرائيلي عنيف على بلدتي المنصوري ومجدل زون وصولاً لبلدة بيوت السياد وضهور البياضة في جنوب صور. وبمسيّرة معادية استهدفت غارة المساكن الشعبية – الزراعة في صور. وفخّخ جيش العدو وفجّر مقام النبي شمعون الصفا ومنازل مجاورة بعد انسحابه من بلدة شمع قضاء صور.

ونفذت مسيّرة إسرائيلية غارة بصاروخ موجّه مستهدفاً محيط تلة علي الطاهر في أطراف النبطية الفوقا، وكذلك، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي المعادي على المناطق والمراكز التجارية والسكنية في النبطية التي شملها تهديد الجيش الإسرائيلي، فشن 4 غارات تعد الأعنف منذ بداية العدوان وأسفرت عن تدمير مركز تجاري كبير ومحيطه وسط المدينة وسنتر "خياط" في المدينة.

وارتكبت "إسرائيل" مجزرة مروعة ليل أول امس، في بلدة عربصاليم في منطقة إقليم التفاح حصدت 6 شهداء بينهم 5 مسعفين عندما استهدفت الطائرات الحربية المعادية مركزهم في الدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية في عربصاليم.

وفي بعلبك، أدّت الغارات العنيفة ليل أول أمس، إلى استشهاد 20 مواطناً، بينهم 12 شهيداً، قضوا في مركز بعلبك الإقليمي للدفاع المدني في دورس. واستهدفت الغارات الإسرائيلية مساء أمس بعلبك ومحيط بلدة الخضر وحارة الفيكاني في زحلة.

في المقابل، استهدف حزب الله قاعدة شراغا (المقر الإداري لقيادة لواء غولاني) شمالي مدينة عكا المُحتلّة، بصليةٍ صاروخية. وأعلن الحزب عن استهداف قاعدة طيرة الكرمل في جنوب حيفا، بصليةٍ من الصواريخ النوعيّة. وأعلن حزب الله عن استهدافه تجمّعًا لقوّات جيش العدو الإسرائيلي عند الأطراف الغربية لبلدة الجبين، بصاروخٍ موجّه، وأوقعوهم بين قتيل وجريح. وللمرة الثالثة، أستهدف الحزب تجمعًا لقوات جيش العدو عند الأطراف الشرقية لبلدة طلوسة. وفي سلسلة بيانات متتالية أعلن الحزب عن استهدافه لتجمعات القوات الإسرائيلية في بوابة العمرا عند الأطراف الجنوبية لبلدة الخيام، وتجمع آخر في بلدة مارون الراس، بمحلقة انقضاضيّة كبيرة، وأصابت هدفها بدقة. ومساء أمس، استهدف الحزب تجمّعًا لقوّات جيش العدو الإسرائيلي في مرتفع القبع عند الأطراف الجنوبيّة الشّرقيّة لبلدة مركبا؛ بصليةٍ صاروخيّة.

تتمة ص 1

التفاوض تحت النار...

– خلال أيام ثم أسابيع بدأت الصورة تنقلب، وصار الحديث عن إنجازات الاحتلال في الحرب البريّة موضوع سخرية، وبدأ يظهر أن جيش الاحتلال عاجز عن السيطرة على أي قرية أو بلدة داخل الحدود اللبنانيّة، وأن الصواريخ عادت تنطلق من النقاط التي قال إنّه دخل إليها ودمّر فيها البنى التحتية للمقاومة، وصارت كلفة العمليّة البريّة تتضاعف بشرياً ومادياً، ثم تظهر عبثيتها، لجهة أن لا شيء يتغيّر في قدرة المقاومة، وأن لا قدرة لجيش الاحتلال على ادعاء السيطرة على أي قرية أو بلدة رغم التوغلات المتكرّرة التي تنتهي بالاضطرار للانسحاب تحت النيران. وبالتوازي ظهرت صواريخ المقاومة وطائراتها المسيّرة سبباً لجعل الحياة لا تُطاق في عمق الكيان، حيث يمضي أربعة ملايين مستوطن أوقاتاً غير معلومة في الملاجئ وتحت القلق، وحيث حيفا بدأت تتحوّل الى كريات شمونة كما وعدت المقاومة، وحيث تل أبيب تحت نار الصواريخ والطائرات الموجّهة، وغرفة نوم رئيس الحكومة تتلقى نصيبها، ومثلها قيادة لواء جولاني، وحيث قيادات ومستودعات ومقار تدريب الفرق 36 و98 و146 تتلقى نصيباً وافراً أيضاً، ويتحقق نوع من توازن الألم والقلق مقابل نيران الاحتلال التي تدمّر العمران وتقتل الناس عشوائياً.

– خلال شهر من إطلاق غالانت لشعار التفاوض تحت النار، ثبت أن الموقف اللبناني لم يتغيّر، وبقي لبنان الدولة والمقاومة عند معادلة وقف إطلاق النار والقرار 1701، وبدأ خطاب الاحتلال يرتبك. واضطر نتنياهو أن يصحّح كلام وزير حربه الجديد عن استمرار الحرب حتى نزع سلاح حزب الله، ويقول إن الهدف هو إبعاد السلاح إلى ما وراء الليطاني كما يقول القرار 1701، لكن لبلوغ ذلك موجبات على الاحتلال تستدعي التخلّي عن وهم الاحتفاظ بالمكتسبات المفروضة بقوة تعطيل القرار، جواً وبحراً وبراً، بدلاً من المطالبة بتحويلها إلى نصوص في الاتفاق، وبينما لم تفلح النار في تغيير موقف لبنان، بدا أن النار بدأت تفعل فعلها في فرض التغيير على قادة كيان الاحتلال.

– الورقة الأميركية التي تسلّمها لبنان ليست بعد مشروعاً صالحاً بقياس مفهوم السيادة اللبنانية، وثمّة ما يحتاج الى الإلغاء منها وما ينقصه التوضيح، وما يحتاج الى تعديل، لكنها ليست ورقة الشروط الأولى لمرحلة وهم التفاوض تحت النار، وهي عملياً تعبير عن تراجعات فرضتها النار، ولأن التوصل الى الاتفاق النهائي لا يزال يحتاج وقتاً ومزيداً من التفاوض، فإن هذا التفاوض سوف يجري كما طلب الكيان، تحت النار، لكن نار التدمير والقتل لن تغير موقف لبنان، بينما سوف تتكفل نيران المقاومة على جبهات الحرب البرية، ونحو عمق الكيان بإنضاج قادة الكيان والرأي العام فيه لقبول الشروط اللبنانية، والنزول عن شجرة الوهم نادمين على نظرية التفاوض تحت النار بعد أن انقلب السحر على الساحر.

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 16 تشرين الثاني 2024 / العدد 3709
Sixteenth year / Saturday 16 November 2024 / Issue No. 3709

نصر الله رجل بحجم أمة...

احترام عفيف المُشرّف*

«ما كنت أحسب أنني سوف أرثيه وأنّ شعري إلى الدنيا سينعيه»

تأخرت حتى كتبت عنه، تأخرت حتى استطعت أن أستوعب خبر استشهاده، أعرف أنّ مثله لا يليق به إلا الشهادة، أعرف أن مثله لا يليق به إلا أن يكون مع سيد الشهداء حسين كربلاء، أعرف أنّ مثله لا يليق به وبفراقه إلا أن يكون عظيماً بعظمته...

أعرف أنه قد فاز الفوز العظيم رغم خسارتنا الفادحة به، أعرف أنه ارتقى حيث المقام الذي يستحقه، رغم ثكلنا وفجيعتنا به وبفراقه، أعرف أنه في مقام التبريكات لا التعازي، أعرف كلّ ذلك ورغم معرفتي لا أريد ولا أستطيع إلا أن أبكيه وأرثيه ولولا ذكر الله لتصدّعت الأفئدة من رزية فراقه.

إلى من أقدّم العزاء فيه؟ إلى بيروت الأبية الشامخة بنصره. أم إلى صنعاء الوالهة بعشقه. أم إلى دمشق وبغداد وطهران المتيّمات بحبه. أم إلى القدس الباكية المنتحبة لفراقه؟

من أعزّي فيه؟ حزب الله الذي هو سيدهم ونبض قلوبهم. أم أنصار الله وقائدهم المتألمين لمصابه، أم إلى المحور الذي هو وتده وناصيته؟ من أعزّي فيه والكلّ مكلوم القلب عليه؟!

من أعزّي أهله وذويه وهل مصابه أصاب أهله وذويه فقط! أم أنّ مصابه قد أصاب الكلّ وأوجع ومزق نياط قلوبنا جميعاً وجعل الدموع تنهمر كأنهار متدفقة لا تريد ولا تقبل الانقطاع أو التروّي مهما حاولنا منعها وحبسها في المآقي؟

هل أترك عزاء الجميع وأعزي نفسي؟ وإذا كان كذلك فكيف أعزّيها وبما أواسيها وماذا أقول لها!

نفسي التي ما عرفت السياسة ولا التفتت إليها إلا إذا كانت منه، نفسي التي تتسمّر أمام الشاشة إذا أطلّ منها سيد المقاومة، نفسي التي رأت فيه العز في زمن الهوان، والشموخ في زمن الذلّ، والنصر في زمن الهزائم؟ فـ يا صبر زينب.

كيف نعزّي وكيف نرثي مثل هذا الرجل؟

إنه السيد حسن نصر الله، وهو مَن أعاد للأمة الأمل وأحيا فيها روح الجهاد وحبّ الاستشهاد. السيد نصر الله هو مَن علّمنا عدم الاستسلام، ووعدَنا بالنصر، وحقق لنا النصر، السيد حسن نصر الله قائد تملّك القلوب قبل العقول، قائد توغل حبه في كلّ من عرفه من ساسة وقادة ورجال ونساء وشيوخ وأطفال وإعلاميين من كلّ الدول ومن كلّ الطوائف والمذاهب والأعراق، ولم يشذ عن محبته إلا من هم عبيد لا يعرفون ما معنى الحرية.

قائد جعل حتى أعداءه ينحنون إجلالاً وإكباراً لهيبته،

«يبكيه حتى الحاسدون لفضله

أنّ السماء لم تخلُ من حسادها»

قائد إذا رفع إصبعه بالتهديد جعل فرائص أعدائه ترتعد من ذلك الوعيد، قائد استثنائي في زمن التدجين.

أنّ السيد نصر الله قائد لن يُنسى ولن يُمحى اسمه من قلوب أحبابه و... أعدائه مهما طال وتباعد زمن ارتقائه شهيداً.

أنرثيك يا سيد أم نهنئك؟

هل ندع رثاءه وعزاءه ونهنّئه بالشهادة ولقائه الأحبّة محمد وآله وصحبه... ونهنّئ الجنان بقدومه، ونقول له هذا ما سعيت إليه اللقاء بالنبي المختار وبحيدرة الكرار وبالحسنين وبمولاتي الزهراء...

هل ندع التهنئة والعزاء ونوجه كلامنا إلى الشامتين والأعداء ونقول لهم لا تطمئنوا ولا تفرحوا، فسيدنا وقائدنا قد قالها لكم ولنا: نحن منتصرون منتصرون فنصرنا انتصار واستشهادنا انتصار وأنتم مهزومون في كلا الحالتين ولن يطول الأمد على هزيمتكم، وليس في قتلكم لقادتنا نصر لكم ولا هزيمة لنا، فقادتنا باقون ما بقي المجاهدون والجهاد باقي ما بقيت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وسنتجه كما وعدنا سيدنا نصر الله إلى القدس الشريف رافعين راية النصر، وسنخرجكم من فلسطين كلّ فلسطين وكلّ أرض عربية بشكل أفقي محمّلين على نعوش هزيمتكم وليس هذا ببعيد...

(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ... أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ).

*اتحاد كاتبات اليمن

فلسفة الثورة: إجابة الطوفان على أحجيات الزمان

علي حمدالله

ظلّت بعض الأحجيات قيد الاجترار طويلاً بين النخب الفكريّة العربيّة، وأبرزها: أيّهما أسبق التحوّل الاجتماعي الاقتصادي أم السيادة والاستقلال السياسي؟

أصحاب الطرح الأوّل حاججوا أنّه لا يمكن أبداً انتزاع السيادة والاستقلال السياسيين من الإمبريالية والاستعمار بشكليه القديم والجديد إلّا بعد إنجاز التحوّل الاجتماعي والاقتصادي الداخلي لبناء مجتمع واقتصاد قادر على تحقيق السيادة والاستقلال السياسيين. فيما حاجج أصحاب الطرح الثاني باستحالة إنجاز التحوّلات الاقتصادية والاجتماعيّة في ظلّ أنظمة سياسية تابعة ومرتهنة للإمبريالية والاستعمار، باعتبار أنّ السلطة السياسية التابعة ستعمل على إجهاض وتفكيك كلّ محاولات التحوّل والنهضة الداخليين، وباعتبار استحالة تحقيق تحوّلات حقيقية قبل انتزاع السلطة السياسية وإخراجها من رحم التبعية وتوظيف أدوات وأجهزة الدولة لإنجاز التحوّلات.

لم تبرح هذه الأحجيات في كثير من الأحيان صفحات الكتب وصالات المؤتمرات، أيّ ظلّت أسيرة دائرة النقاش لا الفعل، إلّا أنّ تجارب التاريخ العملية قدّمت إجابات نظريّة حاسمة، وهي إجابات جدلية علمية لم تنظر للواقع نظرة أحاديّة الجانب، ولم تعالج العلاقة بين البنية السياسية من جهة والتشكيلة الاقتصادية الاجتماعية من الجهة الثانية على مبدأ (إمّا، أو) أيّ على مبدأ الفصل النظري بين جوانب من المستحيل الفصل بينها عملياً، هذا الفصل النظري التعسّفي بين الطرحين أعلاه، أنتج برامج وحركات سياسيّة عرجاء، تسير على رِجل السياسة دون الاقتصاد والمجتمع أو العكس، ما جعلها تنتهي دائماً إلى الانكفاء والانعزال.

ماذا يقول لنا التاريخ في ذلك؟ يقدّم التاريخ إجابة حاسمة: لا يمكن إنجاز التحوّل الاقتصادي – الاجتماعي قبل انتزاع السلطة السياسية وإخراجها من رحم التبعية والارتهان والعمالة، ولكن وعلى طريق انتزاع السلطة السياسية ينبغي تصميم وتنفيذ برنامج تحوّل اقتصادي واجتماعي قادر على حمل المشروع السياسي، على أن يتمّ إنجاز واستكمال التحوّلات في التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية بعد انتزاع السلطة السياسية ومن خلالها.

بالإضافة لهذه الأحجية، وعلى أساسها أو قريباً منها نمت أحجية ثانية، أعد ترتيب الكلمات التالية بحسب الأولوية: الطبقة، الشعب، الأمّة، الأممية.

وفي كثير من الأحيان تمّت معالجة هذه الأحجية أيضاً على منطق (إمّا، أو)، أي دون القدرة على فهم الترابط العضوي الموضوعي بين هذه المفاهيم وبالتالي العجز عن بناء برنامج سياسي قادر على إدراك الواقع الموضوعي نحو تحويله.

فمثلاً غرقت بعض التيّارات الشيوعية العربية في مفهوم الطبقة، مغفلة مفهوم الشعب ومفهوم الأمّة، ووجدت اتصالاً عابراً للحدود بين مفهوم الطبقة ومفهوم الأممية دون المرور بالشعب والأمّة، وراحت تنادي بوحدة نضال العمّال في كلّ مكان، ووصل فيها الأمر أن نادت بوحدة نضال العمّال العرب واليهود المستوطنين معاً! وكلّ ذلك دون مراعاة خصوصية التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية لكل طبقة في كل شعب وقبل تحرير الأرض العربية وقبل انتزاع الاستقلال السياسي العربي، والأهمّ والأكثر سخرية قبل حتى أن تطوّر طبقة عاملة عربيّة!

أمّا أصحاب شعار الشعب أولاً، فأغفلوا مفهوم الطبقة بما يعنيه من عدالة اجتماعيّة وتنمية حقيقية وبما تمثّله من رافع حقيقي لأيّ صيرورة نضالية تحرّرية، وأغفلوا موضوع الأمّة بما يعنيه من امتداد حضاري في التاريخ والجغرافيا وشرط موضوعي لتعزيز الاقتصاد المحلي إطار التنمية القومية أو الإقليمية الجماعية، وبالتالي خسروا المكوّن الداخلي والمكوّن الخارجي اللذان يشكلان الأساس لتحقيق شعارهم الرئيسي وهو الاستقلال القطري/ المحلي السياسي، وقد أثبت التاريخ أنّ برنامج الاستقلال المحلي القطري السياسي في مواجهة عدو منظم موّحد ليس على مستوى محلّي أو قطري أو إقليمي فقط، بل على مستوى الكوكب، وهو الإمبريالية والصهيونية هو شعار واهم ولن يؤدي إلّا لمزيد من التبعية والتخلف.

وأصحاب شعار الأمة العربيّة والذين أغفلوا المكوّنات الأخرى مثل الطبقة والشعب، قفزوا هم أيضاً عن المحددات والشروط الموضوعيّة لإنجاز مفهوم الأمة العربية الموّحدة والمستقلّة، أيّ قفزوا عن الأولويات النضالية الملحّة في كل قطر على حدة، نحو التغنّي بشعارات الأمة الواسعة، فلم يراعوا خصوصيات كل شعب وكل طبقة، وغرقوا في التعميمات الثقافوية فانتهى بهم الأمر أيضاً إلى الانعزال والتقوقع والتحوّل إلى ظاهرة صوتيّة في أفضل حال.

قدّم التاريخ بسخاء الكثير من الدروس والعبر، إلّا انّ قلّة قليلة فقط هي التي نجحت في التعلم من مدرسته وتخلصت من دائرة تكرار الأخطاء على حسابها الخاص، ولمن فشل في تعلّم دروس التاريخ فليتعلم من دروس واقع الطوفان الذي قدّم إجاباته على الأحجيات، ويبدو أنّه من سنن الله كما عرضت في كتبه ومن قوانين التاريخ كما عرضها الفلاسفة في كتبهم، فإنّ تلك الأمم التي لا تتعلّم من كتاب التاريخ سيعلمها التاريخ بقبضته.

بصدد الأحجية الأولى (الاستقلال السياسي أم التحوّل الاجتماعي) يتفق الطوفان مع دروس التاريخ: «لا يمكن إنجاز التحوّل الاقتصادي – الاجتماعي قبل انتزاع السلطة السياسية وإخراجها من رحم التبعية والعمالة، ولكن على طريق انتزاع السلطة السياسية ينبغي تصميم وتنفيذ برنامج تحوّل اقتصادي واجتماعي قادر على حمل المشروع السياسي، على أن يتمّ الشروع في إنجاز واستكمال التحوّلات في التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية بعد انتزاع السلطة السياسية ومن خلالها». ويمكن مقارنة هذه المقولة مع واقع وصيرورة القوى الأكثر فاعلية في زمن الطوفان: المقاومات في غزّة وجنوب لبنان والعراق واليمن، وتجربة الدولة السورية وتجربة جمهورية إيران الإسلامية، وجميعها عملت على بناء مستوى معيّن من التحوّل الاقتصادي الاجتماعي الذي يخدم طريق انتزاع الاستقلال السياسي، هذه المقارنة تحتاج القليل من التأمل والكثير من البحث.

وبصدد الأحجية الثانية؛ يقدّم الطوفان إجابة غير مسبوقة تاريخياً، يلخصها بكلمة واحدة: المحور.

والمحور ليس طبقة ولا شعباً ولا أمّة ولا أممية، ولا ينشغل في فك الأحجيات وإعادة ترتيب الكلمات، كما أنّ مكوّناته متفاوتة بخصوص صيرورتها الاجتماعية الاقتصادية، ولكنّه شكّل التقاء عضوياً بين كلّ هذه المكوّنات المختلفة والمتفاوتة، والتي اشتركت في هدف واحد: هزيمة الصهيونية ودحر الإمبريالية والتخلّص من تركة الاستعمار بما فيها سايكس–بيكو والهويّات الضيّقة، ومن حيث أنه التقاء لقوى متفاوتة في القدرة ومستوى التطوّر المادي ذهب لاجتراح مبدأه الأصيل، القادر على التعاطي الجدلي الفعّال بين ما هو عام وما هو خاص في مكوّناته: مبدأ وحدة الساحات والجبهات.

ففي ما هو عام تنصهر جميع المكوّنات في معركة واحدة ولتحقيق أهداف موحدة، وفي ما هو خاص يحافظ كل مكوّن على استقلال نسبي في إدارته وتطويره لساحته.

ويبقى السؤال: ما الشكل السياسي والاقصادي والاجتماعي الذي سيتمخّض عنه انتصار المحور؟ إلى أين نحن ذاهبون؟

أمام هذا السؤال الذي قد يبدو ملحاً، يمكن للنخب اجترار كل تاريخ الأخطاء المعروضة أعلاه، فتنشغل في التحليل والتفكيك والتنظير الأعرج الأعزل المتعالي، أو تفعل ما ينبغي عليها فعله؛ الانخراط التام في مشروع وصيرورة الانتصار. فبكل بساطة إذا كان لديك تحفّظ أو اعتراض على الهوية الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصاديّة للمحور أو أيّ من مكوّناته الخاصّة فالسبيل الوحيد أمامك للدفع بهويّتك لترى النور في الأفق الجديد القريب؛ هو الانخراط المادي العملي في صيرورة صناعة النصر، أن تحجز لنفسك الفرديّة أو الجمعيّة مكاناً في المستقبل يشترط عليك أن تشارك في صناعته، هكذا يقول الواقع وهكذا قال التاريخ.

البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

السبت 16 تشرين الثاني 2024 العـدد 3709

Saturday 16 November 2024 Issue No. 3709

دردشة صباحية

عيد التأسيس

■ يكتبها الياس عشي

ما زال الحزب السوري القومي الاجتماعي، وقد مرّ على تأسيسه اثنان وتسعون عاماً، يشكّل ظاهرة يستحيل تكرارها، وسبب ذلك يعود إلى التراث الفكري الضخم الذي تركه أنطون سعاده، وإلى سعيه الدؤوب للوصول إلى حقيقة هذه الأمة، وتعميمها، كي تخرج من النظرية إلى التطبيق.

وإذا كان الحزب يسعى اليوم، كما فعل الزعيم سعاده، للوصول إلى الحقيقة وتعميمها، حقيقة الأمّة والوطن والمجتمع، فعليه أن يتذكّر ما قاله المفكّر القومي هشام شرابي في كتابه «المثقفون العرب والغرب»، حيث قال:

«ما قيمة استقصاء الحقيقة فيما يُداس الإنسان في وطنه، وتُغتصب بلاده يوماً بعد يوم»؟

هكذا، بكلّ بساطة، التقى هشام شرابي مع معلّمه الأول سعاده الذي أدرك، مذ كان فتيّاً، أن لا «حقيقة» إلا بإزالة اغتصاب الأرض، وتوحيد الأمة، والقضاء على الجهل والتخلف والفساد».

تُرى، والحزب السوري القومي الاجتماعي يحتفل اليوم بالذكرى الثانية والتسعين لتأسيسه، هل يعود إلى ساحة الصراع من جديد، كي يصل إلى «الحقيقة»؟ أم أنّ المنابر، والأصوات العالية والمبحوحة، والكلمات الأنيقة، صارت هي البديل؟

في عيد تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي
زاويتنا القائمة لن تصبح 89 درجة

«زاويتنا القائمة لن تصبح 89 درجة» تأكيد على تمسكنا بثوابت حزبنا الذي نشأ حزباً مقاوماً لا يهادن ولا يساوم. فاستمر أعضاؤه في ثباتهم على ما أقسموا، منهم مَن ارتقى شهيداً على طريق الصراع، ومنهم مَن لا يزال في حمأته حتى تحقيق النصر

سماح مهدي
(ناموس المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي)

في رسالته التي وجّهها إلى السوريين القوميين الاجتماعيين بتاريخ 10/1/1947 قال الزعيم المؤسس الشهيد أنطون سعاده: "كل عقيدة عظيمة تضع على أتباعها المهمة الأساسية الطبيعية الأولى التي هي انتصار حقيقتها وتحقيق غايتها. كل ما دون ذلك باطل. وكل عقيدة يُصيبها الإخفاق في هذه المهمة تزول ويتبدّد أتباعها.»

وعقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي مبنية على مبادئ قسّمها سعاده إلى قسمين: الأول يتكون من ثمانية مبادئ أساسية، والثاني من خمسة مبادئ إصلاحية، تُتَوّجُ كلها بغاية الحزب.

شرح تلك المبادئ وهذه الغاية عادة ما يتمّ من خلال الحلقات الإذاعية التي يتابعها المواطن الراغب بالتعرّف على عقيدة الحزب.

إلا أنّ ما يحصل عليه المواطن خلال الحلقة الإذاعيّة ليس سوى "ألف باء" العقيدة القومية. فإذا ما رغب في الانتماء لصفوف الحزب، وجب عليه متابعة الصفوف الإذاعية المتقدمة التي تتناول شرح الفلسفة السورية القومية الاجتماعية، ودستور الحزب وقوانينه ونظامه الداخلي، ونظرته إلى مختلف مسائل الحياة.

ولا شك في أن واحدة من أهم المسائل التي يتولى شرحها الرفيق المكلف بإعطاء الصف الإذاعيّ هي كيفيّة تأدية التحية الحزبية التي يتميز بها الحزب السوري القومي الاجتماعي عن غيره من الأحزاب.

التحية القومية تؤدّى باليد اليمنى بحيث تكون الأصابع مضمومة إلى بعضها دونما فراغات في دلالة على رص الصفوف في مواجهة أعداء الأمة. فيما تكون الكفّ مبسوطة لتشير إلى الوضوح والصراحة، على أن تكون متخذة شكل الهلال في إضاءة على خريطة الأمة السورية التي تعرف أيضاً بالهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص.

تبقى نقطة أساسية تستوجب التوقف عندها، وهي الزاوية القائمة التي تتشكل أثناء التحية الحزبية بين العضد والساعد. هي 90 درجة تمثل في علم الهندسة القاعدة التي يتم الارتكاز عليها في كل بناء.

لذلك، يتشدّد الرفيق المكلف بالتدريب على تأدية التحية الحزبية حتى يصل إلى إتمامها بكافة تفاصيلها، لكونها إضافة إلى ما تمثله من مظهر نظامي انضباطي حضاري، فهي انعكاس لروح سورية قومية إجتماعية مفعمة بالإيمان الراسخ بعقيدة لا تتزحزح.

«زاويتنا القائمة لن تصبح 89 درجة" التزام مطلق بوحدة الصف الحزبي، وتمسك بها، ولو كنّا بذلك نقبض على الجمر. فنحن تعاقدنا مع سعاده الذي قال "لا مشاحة في أن العقيدة لا تكون عقيدتين بل واحدة، وأن الحركة لا تكون حركتين بل واحدة، وأن الزوبعة لا تكون زوبعتين بل واحدة".

«زاويتنا القائمة لن تصبح 89 درجة" تأكيد على تمسكنا بثوابت حزبنا الذي نشأ حزباً مقاوماً لا يهادن ولا يساوم. فاستمر أعضاؤه في ثباتهم على ما أقسموا، منهم مَن ارتقى شهيداً على طريق الصراع، ومنهم مَن لا يزال في حمأته حتى تحقيق النصر.

«زاويتنا القائمة لن تصبح 89 درجة" ترسيخ لوحدة أمتنا السورية ودفاعنا عن كل شبر منها، وبذل لدمائنا في سبيل عزتها وكرامتها بدءاً من الشهيد الأول للحزب الرفيق حسين البنا المرتقي من جبل النار – نابلس في العام 1936، وليس انتهاء بالرفيق محمد جودة الذي ردّ وعائلته إلى الأمة وديعة الدم أثناء صمودهم في جباليا الغزاوية منذ عدة أيام.

بتلك الزاوية القائمة يُحَيّي السوريون القوميون الاجتماعيون بلادهم العظيمة، ويستمرّون بجهادهم في كل ساح، ترافقهم صيحة تصدح بها حناجرهم "لتحي سورية وليحي سعاده".

البناء
تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»
صدرت في بيروت عام 1958

المدير العام
معن حمية

المدير الإداري
نبيل بونكد

الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com
البريد الإلكتروني binaanewspaper@gmail.com

المدير الفني
محمد رمّال

مدير التحرير المسؤول
رمزي عبد الخالق

رئيس التحرير
ناصر قنديل